جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغويّة
لسانيّات عربيّة

رقم: ع2019/09/8

إعداد الطالب:
سارة روبي

يوم: 23/06/2019

الأساليب الإنشائيّة في ديوانِ حرائق الأفئدة لمحمود بن حمّودة –دراسة بلاغيّة-

---

لجنة المناقشة:

إبراهيم بشّار	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
صورية بوصوار	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
زينب بوبقّار	أ. م أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 1440-1439هـ/2018-2019م

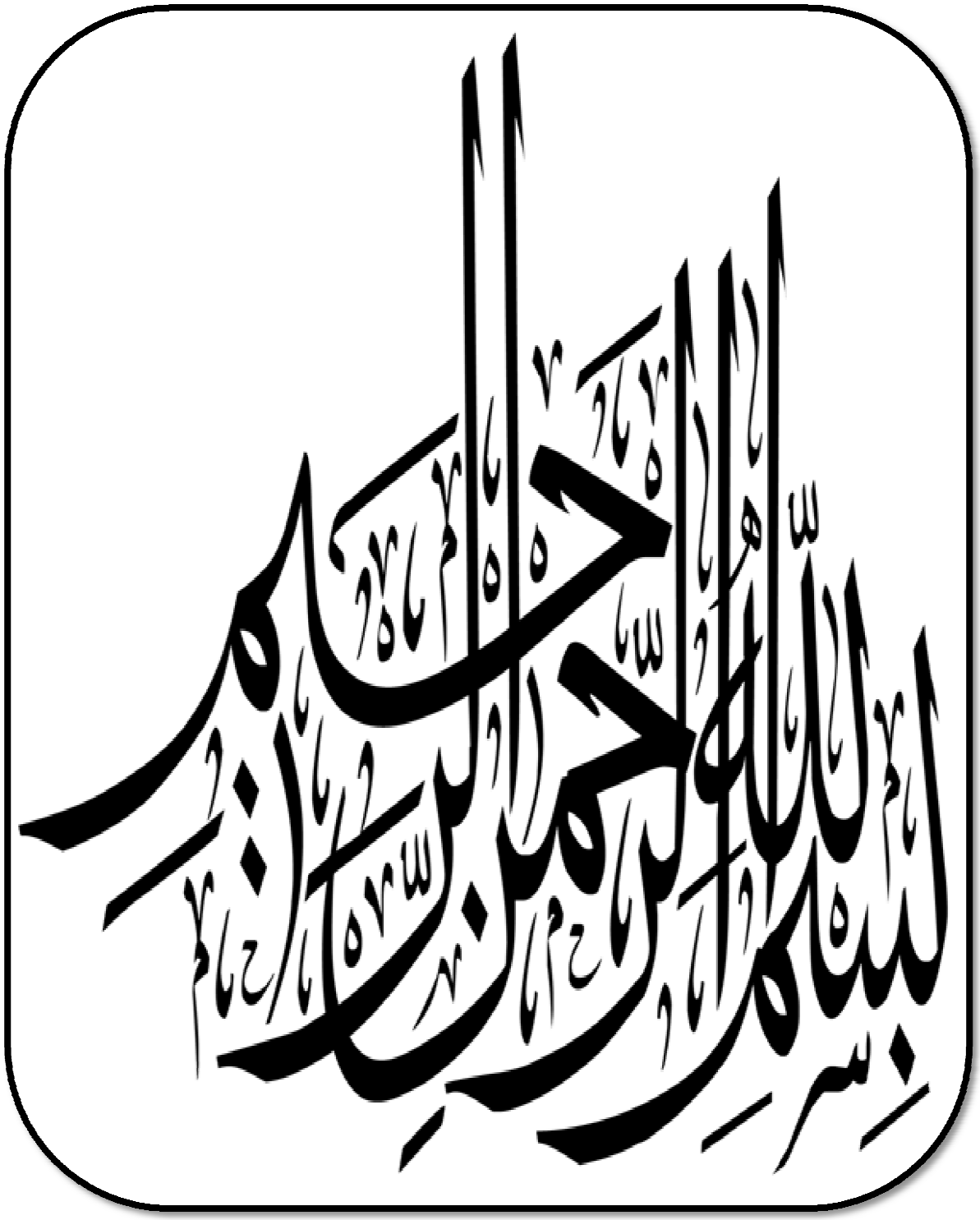
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥

وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦

وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧

يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾

صدق الله العظيم

الآية 25-28من سورة طه.

مقدمـــــــــــــــــة

تتميّز اللغة العربية ببلاغة جميلة تعرف بأنّها فن الخطاب، حيث تعتمد على قدرة إقناع المتلقي والتأثير فيه أثناء كلام وأداء المتكلم، وتحمل طاقات المبدع وبراعته في التعبير بأسلوب فني راقٍ.

يستخدم المتكلم في اللغة العربية أسلوبان: الخبر والإنشاء، فالأول أسلوب يحتمل الصدق أو الكذب، وأمّا الثاني فهو قسيم للأول، إذ يعدّ الكلام الذي لا يصعب تحديد صدقه أو كذبه في ذاته، وينقسم إلى لونين: الإنشاء الطلبي، ويطلب فيه المتكلم من المخاطب تنفيذ أمر ما أو عدم تنفيذه، كالاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والتمني، والنوع الثاني الإنشاء غير الطلبي وهو ما لا يستدعي مطلوبًا، وله الكثير من الصيغ كالتعجب، والقسم، وكم الخبرية، والمدح، والرجاء، وصيغ العقود.

لذا جاء هذا البحث موسومًا بـ: "**الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الأفئدة لمحمود بن حمودة دراسة بلاغية**"، ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع لعدم تسليط الضوء على ديوان حرائق الأفئدة من قبل الدراسات خاصة الأكاديمية منها، علاوة عن ذلك الرغبة الملحة للكشف عن حقائق وخبايا الأسرار البلاغية التي تتضمنها الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الأفئدة.

وتبرز أهمية البحث في التقصّي عن استغلال الشاعر للأساليب الإنشائية في ترجمة تجربته الإنسانية، وتجسيدها في ذهن المتلقي ومخيّلته، من خلال كلماته السحرية والجوهرية التي تؤثر في القارئ، فقد تنوّعت وتلوّنت بألوان منها: الاجتماعية، والتاريخية، والدّينية، والسياسية.

ووصولاً إلى هذه النقطة أرقتنا إشكالية عامة هي:

ما هي الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الأفئدة؟ وما هي الأغراض البلاغية التي خرج إليها كل أسلوب؟

واقتضت الإجابة عن الإشكالية تقسيم البحث إلى: مدخل وفصلين.

جاء المدخل موسومًا بـ: مفاهيم أساسية في البلاغة، حيث رصدت فيه أهم المصطلحات التي اعتمدت عليها الدراسة.

وجاء الفصل الأول معنونًا بـ: الإنشاء الطلبي وأغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة، حيث تناولت فيه كل أسلوب على حدة (الاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والتمني)، وعرضت مفهومه، وأقسامه، وأنواعه، ثم قدمت دراسة إحصائية لكل أسلوب على الديوان، وبينت الأغراض البلاغية التي خرج إليها كل أسلوب.

أما الفصل الثاني: الموسوم بـ: الإنشاء غير الطلبي وأغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة، تناولت فيه الأساليب الآتية (التعجب، والقسم، وكم الخبرية)، فعرضت مفهوم كل أسلوب، وأقسامه، وأنواعه، ثم وضعت دراسة إحصائية على ديوان حرائق الأفئدة، ووضحت الأغراض التي خرجت إليها هذه الأساليب.

وعند الحديث عن صيغ الإنشاء غير الطلبي؛ وبالتحديد عن المدح والذم والرجاء وصيغ العقود، نجد أنّ ديوان حرائق الأفئدة يخلو تمامًا من هذه الأساليب، وأنّ الشاعر لم يتطرّق إليها في ديوانه.

وقد أنهيت الدراسة بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج المتوصل إليها، ثم أتبعت بحثي بملحق وجيز يكشف لنا عن جانب من جوانب شخصية الشاعر محمود بن حمودة.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الأجدر والأنسب لهذه الدراسة، من أجل الإلمام بجميع الجوانب المتعلقة بالموضوع.

ولم يكن لهذا البحث أن يأتي بهذه الصورة، لولا انتقاء لمادته العلمية والاعتماد على المصادر والمراجع منها ما هو قديم، ومنها ما هو حديث، ومن بينها:

الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع) للقزويني، وعلم المعاني لبسيوني عبد الفتاح، وجواهر البلاغة لأحمد الهاشمي، والبلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع) لعلي الجارم ومصطفى أمين، والأساليب الإنشائية في العربية لإبراهيم

عبود السامرائي، إضافة إلى المصدر الأساس المعتمد في هذا البحث ديوان حرائق الأفئدة للشاعر محمود بن حمودة.

ولا يخفى على أحد أنّ جلّ الأعمال تتعرض لصعوبات وعراقيل تواجهها، في كيفية انتقاء أجود المادة العلمية، وطريقة ترتيبها التي تتطلّب وقتًا أوسع للإلمام بكل جوانبه، مما دفعني إلى التخلّي عن بعض الجوانب والجزئيات، كما واجهتني صعوبة انتقاء المعلومات بسبب تشعب الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع وتشابهها.

وفي الأخير لا أدّعي أنّي أتيت بجديد، لكن حاولت ساعية قدر الإمكان أن أُلمّ ببعض جوانب الموضوع، وأرصد أهم حقائقه، ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتقدّم بجزيل الشكر والعرفان للعلي القدير على آلائه ونعمائه التي علينا أنعم، وقدّرني على إتمام هذه الدراسة، كما أتقدّم بأسمى آيات العرفان وأخلص الامتنان للأستاذة المشرفة **(الدكتورة: صورية بوصوار)** على ما قدّمته لي من دعم وتوجيهات، وإلى كل من مدّ لي يد العون.

مدخل:مفاهيم أساسية في البلاغة.

أولاً:مفهوم البلاغة.

ثانيًا:أركان البلاغة (فنونها).

I. علم البيان (مفهومه، مباحثه).

II. علم البديع (مفهومه، أساليبه).

III. علم المعاني (مفهومه،مباحثه).

ثالثًا: أقسام الكلام (الخبر، الإنشاء).

نالت البلاغة العربية حظاً وافرًا في الدراسات العربية؛ إذ كانت محط اهتمام الدارسين العرب، الذين غاصوا في ثنايا مواضيعها، وسعوا للكشف عن مسائلها وقضاياها، فظهرت مجموعة كبيرة من المؤلفات العربية، التي كشفت جماليات أساليبها.

أولا: مفهوم البلاغة:

1/في اللغة:

وردت لفظة البلاغة في المعاجم العربية بصيغ مختلفة:

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ) في مادة(بلغ): "بَلَغَ الشَّيءُ، يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلَاغاً: وَصَلَ وانْتَهَى."[1] وورد فيه أيضا: "تَبَلَّغَ بِالشَّيء: وَصَلَ إِلَى مُرَادِه وبَلَغَ مَبْلَغَ فُلَان ومَبْلَغَتَهُ."[2]

من خلال هذين التعريفين اللغويين، نجد أنَّ البلاغة هي البلوغ والوصول إلى الشيء.

2/في الاصطلاح:

تعدّدت تعريفات البلاغة العربية، و ذلك لأهميتها الكبيرة في الدراسات العربية، ممّا جعل جلّ العلماء يصبّون اهتماماتهم عليها من القدماء والمحدثين.

أ/عند القدماء:

يعدّ الجاحظ (ت255هـ) أول من تطرق إلى مفهوم البلاغة العربية، وذلك من خلال كتابه(البيان والتبيين) الذي ورد فيه مفهوم البلاغة، حين قال: "خبرني أبو الزُّوبير كاتبُ محمد بن حسان، وحدثني محمد بن أبان قالا:

قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.

1- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مج8، مادة (ب، ل، غ)، ص119.

2 - نفسه، ص119.

قيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

قيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهنيدي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة."[1]

من خلال هذا القول نلتمس أنّ مفهوم البلاغة يعني معرفة الفصل من الوصل أثناء الكلام، مع الدقّة في اختيار الكلام، ووضوح الدلالة التي يشير لها.

ونجد السكاكي (ت626ه) يعرف البلاغة أنها: "بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها."[2]

وبهذا يكون السكاكي قد ربط البلاغة بالمتكلم، وبتوفية التراكيب يتم الوصول إلى المعاني.

ب/عند المحدثين:

فأما في تعريف المحدثين للبلاغة نجد عبد العزيز عتيق تناول مفهوم البلاغة بقوله:هي " فن قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد، ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين شتّى الأساليب."[3]

من خلال هذا المفهوم يتبين أن البلاغة ترتكز على الإبداعات المكتسبة، وحسن الاختيار، وتكشف عن جماليات الأساليب الموجودة في ثناياها.

---

[1] – الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1، ص88.

[2] – السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص526.

[3] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية(علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ص10.

وهي: "إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ."[1]ويواصل هذا المفهوم بكلام أبي منصور الثعالبي عن بلاغة الكلام قال:(...)"خير الكلام ما قلّ ودلّ وجلّ ولم يملّ...وقال أبلغ الكلام ما حسن إيجازه وقل مجازه وكثر إعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه."[2]

من خلال هذا القول يتضح أن البلاغة هي الكلام البعيد عن الطول الممل والقصر المكل، وهي حسن انتقاء الألفاظ التي تتناسب مع المعاني، وبذلك تكون وصفًا للكلام والمتكلم.

1/ بلاغة الكلام:

يرى القزويني (ت739هـ) أنَّ بلاغة الكلام: "هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته."[3]

وفي موضع آخر قال: " البلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب."[4]

ومن هنا فإن البلاغة تقوم على الدعائم الآتية:[5]

-اختيار اللفظة الواضحة الجزلة، والمعنى الجليل.

-حسن التركيب وصحته.

-اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع ابتداء، وحسن انتهاء.

-التأثير.

---

[1]– ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسين الأزدي)، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1907، ج1، ص164.

[2] – نفسه، ص164.

[3] – القزويني (أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود)، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص20.

[4] – نفسه، ص20.

[5] – ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص48.

إذن البلاغة يجب أن تتوفر فيها عوامل منها: الجدَّة و الدقَّة والقدرة الفائقة على الذوق والذكاء، وحسن إدراك المتكلم متى يبدأ في الكلام ومتى ينتهي.

2/ بلاغة المتكلم:

وهي "ملكة في النفس، يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، مطابق لمقتضى الحال، مع فصاحته في أي معنى قصده."[1]

وبهذا نلاحظ أنّ بلاغة المتكلم تحتاج إلى:[2]

-الطبع والموهبة، والذهن الثاقب، والخيال الخصب، وهذه صفات خلقية.

-الثقافة اللغوية والنحوية، ومعرفة أحوال النفوس البشرية وطبائعها، والإلمام بما يحيط به من البيئة الطبيعية والاجتماعية وهذه صفات مكتسبة.

ومنه نجد أنّ بلاغة المتكلم تتميز بصفات خلقية وصفات مكتسبة، فالميزة الأولى تكون في جوهر المتكلم ونفسيته، وهي داخلية متمثلة في إبداعاته وإمكاناته الذهنية، أما الصفة الثانية فهي مكملة للأولى وهي خارجية؛ أي أنّ المتكلم يكتسبها من الوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يحيط به.

كما نجد ابن خلدون (ت808هـ) في المقدمة يقول: "فإذا حصلت الملكة التّامة في تركيب الألفاظ المفردة، للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بَلَغَ المتكلم حينئذ، الغاية من إفادة مقصودة للسامع، وهذا هو معنى البلاغة."[3] فالبلاغة عند ابن خلدون هي الملكة التّامة في تركيب الألفاظ للمتكلم، التي يعبر بها عن المعنى المقصود في الكلام.

---

[1]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، علق عليه ودققه: سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص37.

[2] – ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة، ص49.

[3] – ابن خلدون (عبد الرحمان أبو زيد ولي الدّين)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د ط)، 2004، ص574.

إنّ جلّ الدارسين في البلاغة العربية، اتفقوا على أنها وصف للكلام والمتكلم، لكن لا يخفى أنّ هناك من خالفهم في هذا الرأي.

فمن المخالفين عبد العزيز عتيق يقول: "والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ نوع من التوسع، وحقيقة أن كلامه بليغ فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، كما تقول: فلان رجل مُحكَم وتعني أن أفعاله محكمة."[1]

من خلال هذا القول نجد أنّ عبد العزيز عتيق يرى أنّ البلاغة تشمل الكلام البليغ وصفاته.

ثانيا:أركـان البـلاغة(فنونها):

تنقسم البلاغة العربية إلى ثلاثة علوم حيث نجد القزويني يقول: "والبلاغة علم له قواعده، وفن له أصوله وأدواته كما لكل علم وفن، وهو ينقسم إلى ثلاثة أركان أساسية:

-علم البيان.

-علم البديع.

-علم المعاني."[2]

قبل الغوص في دراسة علم المعاني الذي يعدّ نقطة من النقاط الأساسية لعلم البلاغة، نسلط الضوء على العلمين الآخرين: علم البيان و علم البديع، لنكشف عن ماهية كل منهما.

I. علم البيان:

أ/مفهومه:

تعددت تعريفات علم البيان وتنوعت في المؤلفات العربية، وبالتحديد البلاغية فمن بين هذه المفاهيم:

---

[1] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية(علم المعاني)، ص7.

[2] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، ص5.

نجد عبد العزيز قليلة يعرفه بأنه: "العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه."[1]

ب/ مباحثه:

يتألف علم البيان من المباحث التالية: "التصريح والمداورة، والتشبيه، والمجاز والمجاز المرسل، والاستعارة، والكناية."[2]

II. علم البديع:

أ/ مفهومه:

يتكون علم البديع من محسنات لفظية ومحسنات معنوية، حيث يعرفها القزويني في التلخيص في علوم البلاغة بأنه:"علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة."[3]

ب/أساليبه:

ومن أهم أساليب علم البديع: "الجناس، والطباق، والسجع، والمقابلة، والتورية."[4]

III.علم المعاني:

أ/مفهومه:

-في اللغـة:

ورد في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (ت458هـ) المفهوم اللغوي للمعاني من مادة (عنى): "ومَعْنَى كُلُ كلام و مَعَنَاتُهُ و مَعْنيَتَهُ: مَقْصدُه."[5]

---

[1] – عبد العزيز قليلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1992، ص37.

[2] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، ص5.

[3] – القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص347.

[4] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، ص6.

[5] – ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج2، مادة (ع، ن، ى)، ص247.

وجاء في الصحاح للجوهري (ت393هـ) لفظة المعاني من مادة(عنا): "عَنَيْتُ بالقول كذا؛ أي أردتُ وقصدتُ، ومَعْنَى الكلام ومَعْنَاتُهُ واحد، تقول: عرفتُ ذلك في مَعْنىَ كلامه وفي مَعْنَاة كلامه، وفي مَعْنّى كلامه."[1]

وبذلك يكون المعنى اللغوي للمعنى هو القصد من الكلام.

-في الاصطلاح:

لقد تعدّدت تعريفات علم المعاني، فقد جاء في علوم البلاغة أنّ علم المعاني هو: "قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له، فيه نحترز في الخطأ في تأدية المعنى المراد."[2]

وورد في جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي أنّ علم المعاني هو: "أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال."[3]

من خلال هذين التعريفين نجد أنّ علم المعاني، يعنى بالأصول والقوانين التي يعرف بها أحوال الكلام المطابق لمقتضى الحال.

ب/ مباحثه:

أما مباحثه فهي عند علماء البلاغة ثمانية أبواب هي: "الإسناد الخبري، والمسند إليه، والمسند، ومتعلقات الفعل، القصر، والإنشاء، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة."[4]

---

[1]– الجوهري (إسماعيل بن حماد)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ج6، مادة (ع، ن، ا)، ص2440.

[2] – أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة(البيان، المعاني، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص41.

[3] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص46.

[4] – فوزي السيّد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د ط)، 2005، ص199.

ثالثا:أقسام الكلام:

قسم علماء البلاغة الكلام إلى قسمين: خبر وإنشاء، وذلك حسب السياق الذي جاء فيه."فكل ما يصدر عن الناس من كلام لا يخرج عن اثنين هو الخبر والإنشاء."[1]

لقد كان الكلام المستخدم بين الناس إما خبرا أو إنشاء، فإن كان الكلام المنقول يفيد مستمعه فهو خبرٌ، أما إذا كان طلب شيء غير معلوم وقت الكلام فهو إنشاء، ومنه فكل متكلم ينتقي الكلمات التي يريد إيصالها للمخاطبين بطريقة تتلاءم مع المعاني.

1. الخبر:

قبل الخوض في تعريف الأسلوب الخبري، لابد من الوقوف على مفهوم مصطلح الأسلوب.

أ/الأسلوب:

عرفه أحمد أمين أنّه: "طريقة تعبير الإنسان عن نفسه، والأسلوب الجيد هو الذي يحسن التوضيح كما يريد الإنسان."[2]

ب/الخبر:

ينحصر الخبر بين دفَّتي الصدق والكذب، فإذ كان الخبر مطابقًا للواقع فهو صادق، أما إذا كان الخبر لا يطابق الواقع فهو كاذب، حيث عرفه البلاغيون بأنه: "قول يحتمل الصدق والكذب لذاته."[3]

ج/أضرب الخبر:

للخبر غرضان أصليان هما:

الأول: فائدة الخبر، ومعناه إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو الكلام.

---

[1] – توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د ط)، 1991، ص13.

[2] – أحمد أمين، النقد الأدبي، دار كلمات عربية، القاهرة، مصر، (د ط)، 2012، ص26.

[3] – حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط2، 2004، ص43.

الثاني: لازم الفائدة ، وهذا الغرض لا يقدم جديدا للمخاطب وإنما يفيد أنّ المتكلم عالم بالحكم.[1]

2.الإنشاء:

أ/ في اللغة:

تعددت التعريفات اللغوية للإنشاء في المعاجم العربية، ونحن بدورنا سنقف عند بعضها فقط، وذلك لأنّ جلّ المفاهيم تصبُّ في معنى واحد.

جاء في معجم الوجيز مفهوم لفظة الإنشاء من مادة(نشأ): "الشَّيء نَشَأً، ونُشُوءًا، ونَشْأَةً: حدث وتَجَدَّدَ، والصبيُّ: شَبَّ ونَمَا، والشيء عن غيره: نجم وتوّلد."[2]

نجد في موضع آخر أنّ الإنشاء: "عند الأدباء: فمن يعلم به جَمْع المعاني والتأليف بينهما وتنسيقها، ثم التعبير عنها بعبارات أدبية، وعند علماء البلاغة: الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، كالأمر والنهي والاستفهام."[3]

وورد في قاموس المحيط للفيروز آبادي (ت817هـ): "نشَأَ، كمنع وكَرُمَ، نشئًا، ونشُوءًا ونشاءً ونشأة، و نشاءةً: حَيِيَ، ورَبَا وشبَّ، والسحابة: ارتفعت."[4]

من خلال ما سبق ذكره نصل إلى أنّ الإنشاء يعنى بالإيجاد والابتداء.

---

[1] – ينظر: أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص43.

[2] – إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1980، مادة (ن، ش، أ)، ص615.

[3] – نفسه، ص615.

[4] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د ط)، 2008، مادة (ن، ش، أ)، ص1608.

ب/في الاصطلاح:

إنّ الإنشاء يختلف عن الخبر، من حيث الصدق والكذب. فالإنشاء عرفه فاضل صالح السامرائي أنه: "كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب،"[1]"لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه."[2]

من خلال التعريفات الاصطلاحية نتوصل إلى أنّ الإنشاء هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل معياري الصدق والكذب.

ينقسم الإنشاء حسب تقسيم البلاغيين إلى نوعين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي:

"أ/فالطلبي ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بالأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنّداء.

ب/ وغير الطلبي وهو مالا يستدعي مطلوبا، وله صيغ كثيرة منها: التعجب، والمدح، والذّم، والقسم، وأفعال الرجاء، وكذلك صيغ العقود."[3]

ومما سبق بيانه، نستنتج أنّ الأساليب الإنشائية من أنواع علم المعاني، الذي بحثه البلغاء في علم البلاغة العربية، وهذه الأخيرة تضم نوعين: طلبية وغير طلبية، ولكل منهما أساليبه وخصائصه، ولذلك سوف نطرق هذه الأبواب بالاعتماد على ما درسه علماء البلاغة، معتمدين في ذلك على ديوان "**حرائق الأفئدة**".

---

[1] – فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص170.

[2] – أحمد مطلوب وحسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999، ص121.

[3] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط)، 1999، ص137.

الفصل الأول:الإنشاء الطلبي وأغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة.

-الإنشاء الطلبي.

1.مفهومه.

2.أساليبه:

أولاً:أسلوب الاستفهام (مفهومه، أقسامه، أدواته وأنواعها، أغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة).

ثانيًا: أسلوب النداء (مفهومه، أدواته وأنواعها واستعمالاتها، أغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة).

ثالثًا: أسلوب الأمر (مفهومه، صيغه، أغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة).

رابعًا: أسلوب النهي (مفهومه، صيغه، أغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة).

خامسًا: أسلوب التمني (مفهومه، أدواته وأنواعها ومعانيها، أغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة).

لقد حَظِيت أساليب الإنشاء الطلبي في الدراسات العربية باهتمام عديد الدارسين وعلماء اللغة خاصة البلاغيين منهم، لما لها من تلون في الأساليب الفنيّة، إذ إنّ للإنشاء الطلبى خمسة أنواع: الاستفهام، والنداء، والأمر، والتمني، والنهي، وفي هذا الفصل سنتطرق للمفاهيم اللغوية والاصطلاحية لهذه الأساليب، ثم نبين أقسام كل منها: (أدواته وأغراضه البلاغية) والمحققة تطبيقًا على ديوان «**حرائق الأفئدة» لمحمود بن حمودة.**

-الإنشاء الطلبي:

1/ مفهومه:

للإنشاء الطلبي تعريفات كثيرة أهمها:

"هو الكلام الذي يلقى لإيجاد مطلوب غير متحقق في الخارج باعتقاد المتكلم، ولو كان الشيء متحققا في الخارج لقبح طلبه عقلا، ووجب إرادة معنى آخر غير الطلب."[1]

وقد عرّفه الصبّاح بأنّه: "ما يستدعي مطلوباً غير حادث وقت الطلب، كالنهي والتمني والدعاء والنداء والاستفهام."[2]

ونجد فاضل صالح السّامرائي يعرّفه بأنّه: "هو ما يستدعي مطلوباً كالأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء والعرض و التحضيض نحو: (قل الحق ولو على نفسك) و(لا تفتروا على الله كذباً) و(ليت الشباب يعود) و(يا خالد هل تسافر؟) و(ألا تستريح) و(هلاّ أخبرته)."[3]

[1] –السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، مؤسسة بوستان كتاب، العراق، ط1، 2007، ص51.

[2] –صبّاح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986، ص14.

[3] –فاضل صالح السّامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص174.

من خلال ما سبق يمكن اعتبار الإنشاء الطلبي، ما يستلزم مطلوباً غير حاصل وقت الطلب.

2/أساليبه:

لقد تعدّدت الأساليب الطلبية وذلك حسب المعنى الذي يوحي به سياق الكلام.

نبدأ الحديث عن أسلوب الاستفهام لنتعرف عليه وعلى أدواته، ولنكشف عن أغراضه البلاغية، وأثره على المتلقي.

أولا:أسلوب الاستفهام:

1.مفهومه:

1.1في اللغة:

تزخر المعاجم العربية بالمفاهيم اللغوية للاستفهام، ولعل أهمها ما يأتي:

جاء في العين للخليل (ت170ه) في باب (الفاء): "فَهِمْتُ الشَّيءَ فَهَمًا و فَهْمًا: عَرَفْتُه وعَقَلْتُه، وفَهَّمْتُ فُلاَناً و أَفْهَمْتُهُ: عَرَّفته."[1]

وورد في لسان العرب في مادة (فهم): "الفَهْمُ: مَعْرِفَتُكَ الشَّيءَ بالقلب فَهِمَهُ فَهْمًا وفَهَمًا وفَهامه: عَلِمَهُ."[2]

وفي موضع آخر: "يقال: فهْمٌ وفَهَمٌ، وأفْهَمَه الأَمْرَ و فَهَّمه إياه: جَعَلَهُ يَفْهَمُه، واسْتَفْهَمَه: سأله أن يُفْهمَهُ، وقد اسْتَفْهَمَني الشَّيء فأفْهَمْتُهُ وفَهَّمْتُه تَفْهيمًا."[3]

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أنّ هذه المفاهيم اللغوية تصبُّ في معنىً واحد للاستفهام، وهو طلب الفهم من المجهول.

1-الخليل (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3، باب (الفاء)، ص344.

2- ابن منظور، لسان العرب، مج12، مادة (ف، ه، م)، ص459.

3- نفسه، ص459.

2.1في الاصطلاح:

تعدّدت المفاهيم الاصطلاحية للاستفهام في كتب البلاغة العربية، ولعلّ أهمها ما يأتي:

جاء في الطِّراز ليحي بن حمزة العلوي (ت749هـ) أنّ الاستفهام هو: "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام: فقولنا: طلب المراد، عامٌّ فيه وفي الأمر، وقولنا: على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد."[1]

ويرى عبد العزيز عتيق أنه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة."[2]

كما رأى حسن عباس أنّ الاستفهام:" طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جدٌّ عناء في علم البلاغة."[3]

وجاء في جواهر البلاغة أنه:"طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل."[4]

من خلال هذه التعريفات نجد أنّ الاستفهام عند علماء البلاغة، هو طلب الشيء وطلب العلم به.

قبل الولوج إلى الأغراض البلاغية للاستفهام، لابد من الوقوف على أقسامه وأدواته التي وضعها البلاغيون.

---

[1] –يحي بن حمزة العلوي، الطّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، (دط)، 1914، ج3، ص286.

[2] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، ص88.

[3] – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985،ص167.

[4] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص34.

2.أقســـامه:

قسم البلاغيون أدوات الاستفهام حسب التصور والتصديق، وذلك حسب الطلب الذي تدعو إليه الحاجة إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل:"ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو(الهمزة) وحدها،"[1]"فالتصور هو إدراك المفرد نحو: أعليٌّ مسافر أم سعيدٌ؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدهما، ولكن تطلب تعيينه،"[2]و"التصديق هو إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتا أو نفيا."[3]"يكثر التصديق في الجمل الفعلية كقولك: "أَحَضرَ الأميرُ؟ تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها، وفي هذه الحال يجاب بلفظة «نعم» أو«لا»، ويقل في الجمل الاسمية نحو: أعليٌّ مسافر؟ ويمتنع أن يذكر مع همزة التصديق مُعادل."[4]

الثاني: "ما يختص بطلب حصول التصديق فقط، وهو(هل) كقولك: هل زيد منطلق؟.

الثّالث: ما يختص بطلب حصول التصور فقط، وهو بقية أدوات الاستفهام، التي لا يكون السؤال بها إلاّ عن المفرد الذي يُكْنَى بها عنه، فيستفهم بـ(من) عن الشخص، وبـ (مــا) عن الشيء، وبـ(أنى) عن المكان، وبـ(كيف) عن الحال."[5]

فبهذا نجد أنّ الاستفهام عند البلاغيين قسم إلى ثلاثة أقسام، وذلك حسب الطلب الذي يخرج من سياق الكلام.

---

[1] – بسيوني عبد الفتاح (بسيوني عبد الفتاح بسيوني فيود)، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص306.

[2] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص80.

[3] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص306.

[4] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص81.

[5] – قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (د ط)، 1988، ص318.

3. أدوات الاستفهام وأنواعها:

أ/ أنواعها:

قسم علماء البلاغة أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أنواع: حروف وأسماء وظروف.

-حروف الاستفهام:

جاء في أسرار البلاغة لابن الأنباري(ت577) أنّ حروف الاستفهام ثلاثة: "الهمزة، وأم، وهل."[1]

-أسماء الاستفهام:

ورد في الأساليب الإنشائية في العربية أنّ أسماء الاستفهام هي: "من، وما، وأيّ، وكم."[2]

-ظروف الاستفهام:

وأما الظروف فهي: "متى، وأين، وكيف، وأيّان، وأنَّى."[3]

هذا ما اتفق عليه علماء البلاغة في تقسيم أدوات الاستفهام، ومنه فإنّ لكل أداة طريقة استعمال تختص بها عن غيرها من الأدوات.

ب/ الأدوات ومعانيها:

-الهمزة: "تدخل على الجملة الاسمية وعلى الجملة الفعلية في الإثبات والنفي ولها الصدارة،"[4]"وتستعمل لطلب التصوّر والتصديق، وهي الأداة الوحيدة التي لا يتقدم عليها

---

[1] – الأنباري (عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله)، أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص193.

[2] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص34.

[3] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص34.

[4] – بوعلام بن حمودة، مكشاف الكلام العربي (أسمائه، وأفعاله، وحروفه، وجمله، وإعرابه)، دار النعمان، الجزائر، (د ط)، 2013، ص243.

حرف عطف كما يقدم على غيرها،"[1]وهي كلمة برأسها، يؤتى بها للاستخبار عن أمر مثل: أتكون من الفائزين؟."[2]

-أم: جاء في الصاحبي لابن فارس (ت 395هـ) أنّها: "جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره (...) وهي استفهام كالألف، إلاّ أنّها لا تكون في أول الكلام، لأن فيها معنى العطف."[3]

-هل:"لطلب التصديق فحسب، تقول: هل قام زيد؟، وهل عمرو ناجح؟، فتسأل عن نسبة القيام للأول والنجاح للثاني، ولذا يكون جوابك: نعم أو لا؛ بإفادتك ثبوت النسبة أو نفيها."[4]

-"من- منذا: ويستفهم بهما عن العاقل.

-ما- ماذا: ويستفهم بهما عن غير العاقل،"[5]ويطلب بها:[6]

- إيضاح الاسم نحو: ما المسجد؟ والجواب: ذهب.

- بيان حقيقة المسمى نحو: ما الشمس؟ والجواب: كوب نهاري.

---

[1] – ألحان صالح هدى، نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم الإسلامية، (د ب)، 2010، مج5، ع10، ص310.

[2] – مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاثة أجزاء)، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، لبنان، ط28، 1993، ج1، ص141.

[3] – ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1910، ع5، باب (أم)، ص97.

[4] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص309.

[5] – عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه، إعرابه)، مطبعة الشام، دمشق، ط1، 2000، ص11

[6] – عبد العزيز عبد المعطي عرفه، من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ج2، ص101.

-بيان الصفة نحو: ما سعد؟ والجواب: طويل أو قصير مثلا.

-كم: "ما يستفهم بها عن عدد مبهم يراد تعيينه نحو: كم رجلاً سافر؟ ولا تقع إلاّ في صدر الكلام، كجميع أدوات الاستفهام."[1]

-أيّ: "ويطلب بها تعيين شيء، وتصلح للعاقل مثل: أيّ صديق زارك؟ ولغير العاقل مثل: أيّ كتاب قرأت؟ وللزمان مثل: أيّ ساعة سافرت؟ وللمكان مثل: أيّ جهة جلست؟، وهي دائما بحسب ما تضاف إليه."[2]

-أيّان: "ويسأل بها عن الزمان المستقبل خاصة."[3]

-متى: "يطلب بها تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً، نحو: متى قدمت؟ ومتى تسافر؟.

-أين: يطلب بها تعيين المكان نحو: أين تسافر؟

-أنَّى: تكون:

أ/ بمعنى كيف نحو: أنّى تتقدم الصناعة، ولم تعرفها الأمة عناية؟

ب/ بمعنى من أين نحو: أنّى لك هذا المال، وقد عهدتك معدماً؟

ج/ بمعنى متى نحو: أنّى يفيض نهر النيل؟."[4]

---

[1] – ينظر: مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص118.

[2] – عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص12.

[3] – عيسى العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993، ص270.

[4] – أحمد مصطفى مراغي، علوم البلاغة، ص67.

-كيف: "يسأل بها عن الحال تقول: كيف محمد؟؛ أي كيف حاله؟ وجوابه: هو صحيح معافى أو مريض سقيم، كما يسأل بها عن حقيقة الحال وتصوره."[1]

فهذه جل أدوات الاستفهام وأنواعها: (الحرفية، والاسمية، والظرفية) ومعانيها، حسب ما اتفق عليه علماء اللغة العربية، ونلحظ من هذا الحديث عن الأدوات أنّ لكل أداة من أدوات الاستفهام خاصية تميزها عن غيرها.

4.تجليات الاستفهام في ديوان "حرائق الأفئدة" وأغراضه البلاغية:

1.4دراسة إحصائية لأساليب الاستفهام في ديوان "حرائق الأفئدة":

بعد إحصاء الأساليب الاستفهامية الواردة في الديوان توصلنا إلى:

أ/ الحروف:

وظف الشاعر حروف الاستفهام (الهمزة، وهل) في ديوانه حيث يوضح الجدول الإحصائي ذلك:

الرقم	الحرف	عدده	النسبة المئوية
01	الهمزة	08	%38.09
	هل	12	%57.14
	أم	01	%4.76
02	المجموع	21	%100

الجدول رقم01: يوضح حروف الاستفهام في ديوان حرائق الأفئدة:

[1] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص40.

بيّن الإحصاء لحروف الاستفهام في ديوان "**حرائق الأفئدة**" المتمثلة في الهمزة، وهل، وأم، أنّ الشاعر استخدمها واحدًا وعشرين (21) مرة، حيث استعمل حرف الاستفهام (الهمزة) ثمان مرات، وحرف الاستفهام (هل) اثنتي عشرة مرة، في حين لم يذكر حرف الاستفهام (أم) إلا مرة واحدة فقط.

وبهذا احتلت (هل) المرتبة الأولى، وقد اعتمد الشاعر على هذا الحرف بنسبة كبيرة ليتناسب مع تجربته الشعرية التي تنوعت بين أغراض شتى، والتي تأتي لطلب التصديق، وهذا ما يميزها عن غيرها مما دفع الشاعر لاستعمالها لكثرة دلالاتها أثناء سياق الكلام، بينما تليها (الهمزة) مباشرة، وهي أم الباب والأوسع استعمالا في الاستفهام، وتليها (**أم**) أقل نسبة في الأدوات الاستفهامية.

ب/ الأسماء:

أما الأسماء التي استخدمها الشاعر في ديوانه فهي كالآتي:

الرقـــم	الاسم	عدده	النسبة المئوية
01	من	12	%26
	مـــا	10	%21.73
	أيّ	02	%4.43
	كم	22	%47.82
02	المجموع	46	%100

الجدول رقم02: يبين أسماء الاستفهام في ديوان حرائق الأفئدة:

يتضح من الجدول أعلاه أنّ محمود بن حمودة تناول أسلوب الاستفهام بالأسماء في ديوانه "**حرائق الأفئدة**"، ويتبيّن ذلك أثناء عملية الإحصاء، إذ نجد أنه استخدم الاستفهام بالأسماء ست وأربعين (46) مرة، حيث ورد اسم الاستفهام (من) اثنتي عشرة مرة، أما (ما) فقد ذكرها عشر مرات، و (أيّ) استعملها مرتين، أما (كم) تناولها اثنين وعشرين مرة.

نستنتج من عملية الإحصاء أنّ الشاعر استخدم جلّ أدوات الاستفهام بالأسماء، ونجد أنّ استفهامه بـ"كم" أكثر شيوعا في ديوانه، حيث بلغ أكبر نسبة، والتي تكون في الاستفهام عن العدد، لذا لجأ إليها الشاعر لتتوافق مع تجربته الإنسانية، كما تتناسب مع كلامه، ولكثرة إيحاءاتها الدلالية والسياقية.

ج/ الظروف:

وأما الظروف المستعملة في الديوان فهي موضحة في الجدول الآتي:

الرقـــم	الظرف	عدده	النسبة المئوية
01	متى	02	%08
	أين	09	%36
	كيف	09	%36
	أيّان	01	%04
	أنّى	04	%16
02	المجموع	25	%100

الجدول رقم03: يوضح ظروف الاستفهام في ديوان حرائق الأفئدة:

يتضح من الجدول أعلاه أنّ الشاعر استعمل أسلوب الاستفهام في ديوانه، وبالتحديد الاستفهام بالظروف، والذي بلغ خمسًا وعشرين (25) مرة، ويتبين ذلك أثناء عملية الإحصاء، حيث ورد ظرف الاستفهام (متى) مرتين، أما (أين) و(كيف) فوردا تسع مرات، واستعمل (أيّان) مرة واحدة، وذكر (أنّى) أربع مرات.

ومنه فإن الشاعر وظّف كل أدوات الاستفهام بالظروف، ونجد أنّ استفهامه ب "أين" و"كيف" أكثر شيوعا، حيث كانت نسبة تكرارها متعادلة مقارنة بالأدوات الأخرى، وأنّ الاستفهام بـ "أيّان" أقل نسبة.

من خلال الدراسة الإحصائية لأساليب الاستفهام في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، نلحظ أنّ الشاعر استعمل أسلوب الاستفهام اثنين وتسعين (92) مرة في ديوانه، حيث يمثل ظاهرة فنية لافتة في شعره، كما أنّ له تأثيرًا في المتلقي، وكان استخدامه للاستفهام للتعبير عن تساؤلاته المكبوتة في فؤاده.

2.4الأغراض البلاغية التي خرج إليها الاستفهام في ديوان حرائق الأفئدة:

اعتنى علماء البلاغة عناية كبيرة بالاستفهام،وعدّوه أسلوبًا من الأساليب الإنشائية الطلبية، وجعلوه ذلك الطلب للاستفسار عن شيء، ووضعوا له أدوات عدّة، يستفهم بها، إذ "تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى تُستفاد من سياق الكلام، كالنفي، والإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتّعظيم، والتّحقير، والاستبطاء، و التّعجب، والتّسوية، والتّمني، والتّشويق."[1]ويمكن متابعة هذه المعاني في ديوان "**حرائق الأفئدة**" على النحو الآتي:

***الإنكار**: وهو الاستفهام عمّا يستنكره المتكلم، والاستنكار: استفهامك أمرا تنكره (...) والإنكار عند البلاغيين يكون على أحد وجهين:

[1] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، والمعاني، والبديع)،ص199.

الأول: إنكار التوبيخ (إنكار الواقع): ويكون على أمر وقع في الماضي، بمعنى ما كان ينبغي أن يكون، نحو: أعصيت ربّك؟ أو لا ينبغي أن يكون نحو: أتعصى ربّك؟ وهو الإنكار التوبيخي.**الثاني: إنكار التكذيب** (إنكار الوقوع): بمعنى الأفعال المنكرة غير واقعة، والمراد نفي وقوعها حتى لا يظن ظان أنها يمكن أن تقع.[1]

ومما جاء من الاستفهام الإنكاري في قصيدة "**أملاح خريفية**" من ديوان حرائق الأفئدة قول الشاعر:[2]

يَا أمَّ "أحمد محمود" مَكارمنَا تَتْرَا وهذي السَما جَاءَت تُعَزِّينَا!

أَتَرْحَلينَ وَمَا بالدَار منْ وَصَب وَجَوُّهَا الرَحب نشْوان يُحَيّينَا؟

وفي هذا البيت، ورد الاستفهام بـ**(الهمزة)**، لما لها من حيوية في الشعر العربي، تترك جرسًا رنانًا في أذن السامع، والاستفهام هنا جاء بمعنى "**الإنكار**"، فالشاعر ينكر على أمه رحيلها دون سابق إنذار بمرضها، فقد غادرت تاركة فجوة كبيرة برحيلها، مخلفة الحزن والأسى في البيت.

وورد الإنكار أيضًا في قصيدة "**نوفمبر العرس والذاكرة**" من المجموعة الشعرية في قول الشاعر:[3]

منْ لظَانَا كَانَ نُوفَمْبَرْ عرْسًا أَتُرَانَا عَنْهُ حدْنَا من سِنِينَا؟

جاء الاستفهام في هذا البيت بمعنى "**الإنكار**"، والشاعر هنا ينكر انقطاع الشعب الجزائري عن الاحتفال باندلاع الثورة، الذي حقق أمجادها أبطال الجزائر، فعلى الرغم من الصعاب والاضطهاد والجرائم الوحشية التي نفذها المحتل الفرنسي في حقهم، إلا أنّهم

---

[1] – ينظر: قطبي الطاهر، بحوث في اللغة الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، (د ت)، ص33، 34.

[2] – محمود بن حمودة، حرائق الأفئدة، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2004، ص15.

[3] – الديوان، ص63.

حققوا نجاحا كبيرًا، وكانت الحرية عرسا للشعب الجزائري، الذي يبقى خالدًا راسخا في التاريخ.

***التعظيم:** من الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام التعظيم الذي يكون "في مقام الإشادة والمدح." [1]

قد تجلى الاستفهام بمعنى التعظيم مرة واحدة في المجموعة الشعرية، وذلك في قصيدة **طعمها مرّ المذاق** قول الشاعر:[2]

وحدكَ الثَّائر مِنْ دَجْلَة فَجّر آتٍ

من فرات النَّهْر فجّر

كَيْفَمَا دَارت رحَاهَا؟!

(...)

أَيْنَ فرْعَوْن أَلَمْ ينجُ الغريقْ؟

تِلْكَ أَهْرام هوت يَا أَبَتِي!

وجاء الاستفهام في هذا البيت بصيغة **أين**، و**الهمزة**، وذلك لغرض "**التعظيم**"، فالشاعر هنا ينشغل باله بقضية الشعب الفلسطيني، الذي أجرم في حقه المحتل الإسرائيلي الغاشم، ونجد الشاعر متفائلاً بالنصر وزوال العدوان، كخروج فرعون من البحر، حين دعا موسى عليه الصلاة والسلام ربّه عزّ وجل أن يخرج فرعون من البحر، ليتأكد بنو إسرائيل من أنّه قد غرق حقّا، فأخرجه الله سبحانه بقدرته من أعماق البحر ليراه بنو إسرائيل والناس جميعًا من بعد موسى عليه الصلاة والسلام إلى آخر الزمان، حيث يقول عزّ وجل في سورة يونس: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ

[1] – عبد العزيز المعطي عرفه، من بلاغة النظم العربي، ص126.

[2] – الديوان، ص86.

كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ﴾،[1] والشاعر يعيش على أمل أن يتحرر أبناء الشعب الفلسطيني، وأن يطردوا المحتل الصهيوني، ويرجعوا من جديد إلى أرضهم، وإن طال الزمان.

***التعجّب والتّعجيب:** من الأغراض البلاغية للاستفهام، "ويسمَّى استفهاما تَعجُّبيا حين يكون صادرًا من متعجّب فعلا، ويسمّى استفهاما تَعْجيبيًا، حين يكون الغرض من إيراده إثارة العَجَب عند مَنْ يخاطب به أو يتلقّاه، ومنه ما يكون صادرًا عن الله عزّ وجل، إذ ليس من صفاته سبحانه وتعالى أن يتعجب تعجب استغراب واستبعاد."[2]

يتجلى الاستفهام بمعنى التعجب في قصيدة "**ربيع الرّسالة**" من المجموعة الشعرية في قول الشاعر:[3]

وَفِي مَدْخَل الغَارِ بَاضَ حَمَامٌ فَسَلْ كَيْفَ بَاتَ الوَرَى فِي اضْطِرَاب؟!

بُثُورٍ عَنَـاكِب تَنْسج بَيْتًـا وَأوهـن بَيْتَ لَهَـا فِـي الكِتَـاب!

ورد الاستفهام في هذين البيتين بمعنى "**التعجب**"، فالشاعر متعجب من رعاية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وحدوث معجزة، جعلت حمامة تبيض على مدخل غار حراء وعنكبوتًا نسجت بيتا على فتحته، لمّا دخل رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الغار عندما لاحقه كفار قريش، ويخرج معنى التعجب إلى معنى التعجيب في معجزة الله سبحانه وتعالى؛ لإنقاذ النبي صلى الله عليه وسلم من قريش.

---

[1] – سورة يونس، الآية92.

[2] – عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية (أسسها، وعلومها، وفنونها)، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ج1، ص278.

[3] – الديوان، ص30.

***الاستبطاء:** وذلك أن يكون الاستفهام "شكاية عن البطء أو نهي عن تأخر إيجاد الفعل."[1]

يتجلى أسلوب الاستفهام في قصيدة "**جموح النبض**" من المجموعة الشعرية في قول الشاعر:[2]

سَأَلْتُ يَا وَطَنِي هَذا الزَمَان مَتَى يَأْتي الصَبَاح وَيَأْتي المَوْسم الأَنف؟

تَغْتَالهمْ عند بَاحَات المُنى مدن أَفْلَاذُنَا لَيْتَهُم عَنْ هَوْلهَا صَرَفُوا؟!

ويلاحظ على هذين البيتين أنّ الغرض من الاستفهام يخلص إلى "**الاستبطاء**"، حيث جاء الاستفهام بصيغة "**متى**"، فالشاعر هنا يبدي حزنه وتألمه على ما مرت به الجزائر من مأساة في زلزال الواحد والعشرين من مايو 2003، حيث ترجم هذا الحزن والمعاناة عبر عواطفه من خلال البيتين السابقين، ونجده يتساءل عن حلول الفرج بعد معاناة الأوجاع والكوارث التي خلفها الزلزال آنذاك، وكان يتمنى لو أنّ الأطفال لم يعيشوا هذا الهلع والخوف.

***التسوية:** من المعاني البلاغية التي يفيدها الاستفهام، "الداخل على جملة يصحُّ حلول المصدر محلّها، ويأتي بعدها معادل."[3]

يقول أحمد بن حمودة في قصيدة "**أملاح خريفية**" من المجموعة الشعرية:[4]

فَهَلْ سَئمْت الحَيَاة اليَوْم من أَلَم أَمْ هَلْ تَرَكْت جمَارَ الحُزْن تَكْوينَا؟

ويتجلى معنى "**التسوية**" في هذا البيت بصيغة "هل" و"أم"، فمن خلال الاستفهام الوارد، نجد أنّ الشاعر يعادل بين ألم أمه وحزنها، وبين حسرته، واكتوائه بلهيب فراقها، فالألم الناتج من سأم العيش في أرذل العمر والتبرم بالحياة مكافئ في نظره للألم الواقع بعد موت الأحبة، وفراقهم.

---

[1] –إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص56.

[2] – الديوان، ص6.

[3] – عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية، ص 288.

[4] – الديوان، ص16.

***التحسر**: من بين الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام، "يرد الاستفهام مرادا به التحسر والتألم، وذلك في مقام يظهر فيه المستفهم حزنه وتألمه وتحسره على ما فاته."[1]

قد ورد التحسر في قصيدة "**أملاح خريفية**" من ديوان "**حرائق الأفئدة**" حين قال الشاعر:[2]

كَمْ كُنْتُ أَطْمَحُ أَنْ يَمْتدَّ عمركُمْ لكنَّهَا عجَّلَت آجالكم حينا؟

مَاذَا أَقُوْل لنَفْس كَانَ مَرْجعُهَا لله صَبْرًا جَميلًا يـــا أَهَالينـــــا؟

وكلٌّ حي سَيُفْضِي يومهَا أَبَدًا ومَالَنَا من خيَارٍ حين يَرْمينَا

تظهر التجربة الشعرية التي يعيشها الشاعر من خلال هذا البيت بمأساته وألمه على فراق من كانت بلسم جراحه أمه، والتي تركت فيه فجوة برحيلها، وقلبه باكٍ من شدة الحزن عليها، فيرفع صوته مستفهما مخاطبًا لأمه على مدى قهره ووحدته التي خلفتها في فؤاده، جاء أسلوب الاستفهام في هذا البيت بـ **(ماذا)**، التي استخدمها محمود بن حمودة في صياغة مشاعره المكنونة في قلبه المجروح، والغرض من أسلوب الاستفهام هنا "**التحسر**" على فراق أمه، التي شاءت الأقدار ووافتها المنية تاركة أثرًا كبيرًا في قلبه.

من خلال هذا الحديث الذي دار حول أسلوب الاستفهام، نستنتج أنّه من الأساليب الإنشائية الطلبية في ديوان "حرائق الأفئدة"، يتمثل في طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل لدى السائل، والذي يخرج إلى أغراض بلاغية منها: الإنكار، والتقرير، والتعظيم، والتعجب، والتمني، والتحسر، والنفي، والافتخار، والتوبيخ، هذه الدلالات التي يوحي بها الاستفهام تعرف من حال المخاطب والجّو الشعوري المسيطر على المواقف التي يعيشها الشاعر، فالاستفهام البلاغي يعطي للكلام حيوية ويزيد من الإقناع والتأثير به، كما يجذب انتباه السامع، ويترك صوتًا رنانًا في أذنه.

---

[1] – بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البلاغة، ص320.

[2] – الديوان، ص18.

ثانيا: أسلوب النداء:

1. مفهومه:

1.1في اللغة:

تنوعت الدلالات اللغوية للنداء في المعاجم العربية، وهذا ما بينته المعاجم الآتية:

جاء في معجم الوسيط النداء في مادة **(ندا)** فقيل: "نَدَى الصَوت: ارْتَفع وامْتَد في حُسن، فهو نَدَى وأَنْدَى فُلان: كَثُرَ عَطَاؤُه وفَضْله وحسن صَوْته، وأَنْدَى فُلانًا: دَعَاهُ وصَاحَ بأَرفع صوته."[1]

وهو: "أسلوب إنشائي في حقيقته (...) مأخوذ من نَدَى الصوت بمعنى: بعده ومنْهُ فلان نَديُّ الصوت؛ أي: بعيده أو مأخوذ من قولهم: نديَ صَوْته بمعْنَى: حسُن، ويتحقق النداء بأدوات كثيرة هي: يا، وأي، وآ، وأيا، وهيا، والهمزة، ووا، ولكل أداة من هذه الأدوات استعمال يحسن اتخاذها وتوظيفها فيه بحسب حالة المنادى قربًا أو بُعْدًا."[2]

وقيل فيه أيضا: "هو توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه، للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم."[3]

وهو: "من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب «**أدعو**» ملفوظًا به."[4]

من خلال هذه التعريفات اللغوية للنداء، نجد أنّه يتضمن معنى: الدعاء، والتنبيه بالشيء، ورفع الصوت وامتداده وحسنه.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص912.

[2] – محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985، ص219، 220.

[3] – إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المفصل في اللغة والأدب (نحو، صرف، بلاغة، عروض، إملاء، فقه اللغة، أدب، نقد، فكر أدبي)، دار المعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987، مج1، ص1239.

[4] – بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، السعودية، ط3، 1988، ص660.

2.1 في الاصطلاح:

تعدّدت المفاهيم الاصطلاحية للنداء في جل مؤلفات البلاغيين، فرغم هذا التعدد إلّا أنها تتفق في معنًى واحد.

فهو عندهم: "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب «**أنادي**» المنقول من الخبر إلى الإنشاء."[1]

وهو أيضا: "طلب الإقبال بحرف نائب مَنَابَ «**أدعو**»."[2]

كما قيل فيه أيضا: "توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم، أو هو طلب الإقبال بالحرف "**يا**" أو إحدى أخواتها."[3]

وقيل: "طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة: "**أدعو**" والغاية منه أن يصغي من تناديه إلى أمر ذي بال، ولذا غلب أن يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار بحكم شرعي."[4]

فهذه التعريفات متفقة جميعا على معاني: الطلب، والإقبال، والدعوة، والتنبيه.

قبل الخوض في الأغراض البلاغية للنداء، لابد أن نقف عند أدواته واستعمالاتها، التي وضعها علماء البلاغة.

2.أدوات النداء وأنواعها:

والنداء كما ذكرنا سابقا هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو، ويكون بإحدى أدواته التي بلغ "عددها ثمانية هي: أ، آ، يا، أيا، هيا، أي، آي، وا،"[5] فقد قسمت إلى

---

[1]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص96.

[2] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص211.

[3]– إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص61.

[4] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص329.

[5] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص62.

نوعين:

لنداء القريب، ولنداء البعيد، وذلك حسب سياق الكلام وكيفية الاستعمال.

-أدوات نداء القريب:

وهما حرفان: "الهمزة، وأي لنداء القريب."[1]

-أدوات نداء البعيد:

وأمّا "ما ينادى به البعيد وهو بقية الأدوات؛"[2]أي: وآ، وأيا، وهيا، وآي، ووا، أمّا حرف (يا) فهو لنداء القريب والبعيد.

1.2الأدوات واستعمالاتها:

-الهمزة: "حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء، ولا ينادى إلاّ القريب مسافة وحكمًا."[3]

-أي: "حرف نداء للبعيد والقريب بحسب المعنى المراد."[4]

-يا: "أمُّ الباب في أحرف النداء،"[5]"لنداء البعيد عن وجه الحقيقة وينادى بها القريب توكيدًا، وتأتي مشتركة بين القريب والبعيد،"[6]وهي "أكثر أحرف النداء استعمالا."[7]

---

[1] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص97.

[2] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص330.

[3] – عمر عبد الله يوسف مقابلة، الحروف غير العاملة في القرآن الكريم (الوصف النحوي، والوظائف الدلالية)، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (د ط)، 2010، ص52.

[4] – فهد خليل زايد، الحروف (معانيها، مخارجها، وأصواتها في لغتنا العربية)، دار يافا العلمية، عمان، الأردن، (د ط)، (دت)، ص110.

[5] – رزاق عبد الأمير مهدي الطيار، معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين المعلقات السبع، دار الرضوان، عمان، الأردن، (د ط)، 2012، ص258.

[6] – فهد خليل الزايد، الحروف، ص175.

[7] – يوسف بكوش، حروف المعاني (معجم مدرسي، جامعي مرتب ترتيبا ألفبائيا)، دار هومه، الجزائر، (د ط)، 2004، ص109.

-آ: "حرف من حروف النداء للبعيد أو ما كان في حكمه، كالغافل أو الساهي، نحو: آ محمد انهض فقد أذّن المؤذن لصلاة الفجر."[1]

-أيا، هيا: "حرف لنداء البعيد أو ما هو بحكم البعيد،"[2]وتبدل همزتها أحيانًا "ها" فيقال: هيا بدلاً من أيا وتأتي حرف تنبيه إذا كان المنادى بعيدًا أو متراخيا،"[3]نحو: "هرقت في أرقت، وهيّاك في إيّاك."[4]

-"آي: حرف نداء للبعيد والقريب، بحسب المعنى المراد.

-وا: حرف نداء مختصا بباب النُّدبة، نحو: وا زيداه."[5]

من خلال تعريف أدوات النداء، نلاحظ أنّ "الهمزة"، و"أي" للمنادى القريب، وباقي الأدوات للمنادى البعيد، كما لا يخفى أنّ بإمكانهم تبادل الاستعمال بين الأدوات تبعا لمكانة المنادى في ذهن المخاطب، فقد ينزل للبعيد منزلة القريب كحرف: "يا، وآي"، أو العكس كـ: "أي"، وهذا راجع لدواع بلاغية.

3.تجليات النداء في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية:

1.3دراسة إحصائية لأساليب النداء في ديوان "حرائق الأفئدة":

بعد إحصاء أساليب النداء في ديوان حرائق الأفئدة، تحصلنا على مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

---

[1] – فهد خليل الزايد، الحروف، ص81.

[2] – خضر أبو العينين، معجم الحروف العربي (المعنى، المبنى، الإعراب)، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص100.

[3] – فهد خليل الزايد، الحروف، ص112.

[4] – مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص302.

[5] – ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين، ت761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، دار السياسة، الكويت، ط1، 2000، ج4، ص412.

-نداء القريب:

وظّف الشاعر حرفي النداء (الهمزة، وأي) في ديوانه حيث يوضح الجدول الإحصائي ذلك:

الرقم	الحرف	عدده	النسبة المئوية
01	الهمزة	01	%25
	أي	03	%75
02	المجموع	04	%100

الجدول رقم04: يوضح نداء القريب في ديوان حرائق الأفئدة"

وضّح الإحصاء لحروف النداء في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، وبالتحديد حروف النداء القريب، أنّ الشاعر استخدمها أربع (04) مرات، حيث استعمل حرف النداء (أي) ثلاث مرات، في حين لم يذكر حرف النداء (الهمزة) إلاّ مرة واحدة.

وعلى هذا احتلت (أي) المرتبة الأولى، وقد اعتمد عليها الشاعر لتتناسب مع تجربته الإنسانية، والتي تشمل نداء القريب والبعيد حسب السياق الموضوعة فيه، وحسب ما تدعو إليه الحاجة والغرض البلاغي فيه.

-نداء البعيد:

كما استخدم الشاعر أدوات لنداء البعيد في ديوانه، حيث يبين الجدول الإحصائي ذلك:

الرقم	الحرف	عدده	النسبة المئوية
01	يا	83	%95.45
	آ	00	%00
	أيا	04	%4.55
	هيا	00	%00
	آي	00	%00
	وا	00	%00
02	المجموع	88	%100

الجدول رقم05: يبين نداء البعيد في ديوان حرائق الأفئدة:

كشف الإحصاء لحروف النداء في ديوان "**حرائق الأفئدة**" المتمثلة في (يا، وآ، وأيا، وهيا، وآي، ووا)، أنّ الشاعر استعملها سبعا وثمانين (87) مرة، حيث استعمل حرف النداء (يا) ثلاث وثمانين مرة، ثم ذكر (أيا) أربع مرات.

وعلى هذا احتلت (يا) المرتبة الأولى، وقد اعتمد الشاعر على هذا الحرف بنسبة كبيرة ليتناسب مع تجربته الشعرية، وباعتبارها أم الباب كما أنها أوسع استعمالاً في النداء من بقية الأدوات، وهذا ما يميزها عن غيرها، وهذا ما جعل الشاعر يكثر من استعمالها لكثرة دلالاتها.

ونلاحظ من عملية الإحصاء، أنّ الشاعر استعمل معظم أدوات النداء ماعدا (آ، وهيا، وآي، ووا) فلم يتطرق إليها إطلاقا في ديوانه.

أما الصيغ الأخرى فقد وقعت ضمن "أيّها" التي بلغ عددها ثلاث مرات حسب ما أشارت إليه الدراسة الإحصائية.

من خلال الدراسة الإحصائية لأساليب النداء في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، نلاحظ أنّ محمود بن حمودة استخدم أسلوب النداء واحدًا وتسعين (91) مرة في ديوانه، حيث يمثّل ظاهرة فنية لافتة في شعره، لما له من تأثير على المتلقي، وتنبيهه إلى ما يريده المخاطب.

2.3الأغراض البلاغية التي خرج إليها النداء في ديوان "حرائق الأفئدة":

يعد النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية التي صنفها البلاغيون في علم المعاني وأساليب القول والتعبير، والنداء أسلوب إنشائي طلبي يأتي قبل الشروع في الكلام؛ أي بعد كل نداء يأتي كلام، ويكون لتنبيه المنادى إلى ما سيلقيه المخاطب، وما نلاحظه أنّه يمثل ظاهرة بارزة في الديوان، كما له صورة فنية لافتة في تسلسل كلمات الشاعر وأفكاره، قد "يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تُستفاد من القرائن كالزّجرِ والتحسر والإغراء،"[1]وذلك حسب سياق الكلام، ومن ذلك ما يلاحظ في مجموعة "**حرائق الأفئدة**":

***التنبيه:** من الأغراض البلاغية الرئيسية، وهو"المعنى الأساسي في النداء، ويمكن أن يكون محمولاً للدلالة على صلة المتكلم بالمنادى بُعدًا وقربًا، فيُجري المتكلم أدوات تفيد القرب لنداء البعيد دلالة على قربه منه، أو يُجري أدوات تفيد البعد لنداء القريب دلالة على الاحترام والتعظيم أو الجفاء."[2]

يتجلى التنبيه في قصيدة "**وشاية طريق**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[3]

يَا أَبَتِي قَهْوَتنَــا قَدْ بَرَدتْ...

[1] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص212.

[2] – الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص135.

[3] – الديوان، 34.

ورد النداء في هذا البيت بالحرف "**يا**" بغرض "**التنبيه**"، حيث أنّ الابنة تستعجل أباها للحضور، وتلح على مشاركته الجلسة، وتنبهه على أنّ القهوة بردت، وعليه ارتشافها وهي ساخنة، حيث يشير الضمير"**نا**" إلى الحميمية والألفة والدفء العائلي.

***الزجر**: من الأغراض البلاغية التي يفيدها النداء، كما في قول الشاعر:[1]

يا قلبُ ويحَكَ ما سمعتَ لناصحٍ أما ارعويتَ ولا تقيتَ كلامًا.

وجاء في قصيدة "**الأصيل المظفر**" من الديوان قول الشاعر:[2]

يَـا أَيُّهَا الجَانِـي الأَثِيم فُؤَاده إنَّ الشَّهِيد سَمَا يُضِـيء لَيَـالِيَا!

نلاحظ من خلال هذا البيت نداء بغرض "**الزجر**"، فالشاعر يخاطب المحتل الفرنسي الغاشم، الذي أجرم بحق الشعب الجزائري ويؤكد له بأنّ الشهداء في جنة النعيم عند ربّهم، وهم نورٌ يُستضاء بهم في بلدهم، وذلك بتضحياتهم، وسموّ أرواحهم، فهي كالنجوم المنيرة تتلألأ في ليالي الجزائر، وفي هذه الاستعارة يخرج النداء إلى معنى التعجب.

***الاختصاص**: معنى من المعاني البلاغية التي يفيدها النداء، وهو"تخصيص حكم علق بضمير باسم ظاهر صورته صورة المنادى، أو المعرف بأل أو بالإضافة أو بالعلمية."[3]

وقد ورد في قصيدة "**أملاح خريفية**" من المجموعة الشعرية "**حرائق الأفئدة**" النداء بغرض الاختصاص في قول الشاعر:[4]

يَا أُمَّ "أَحْمَدْ" صِنْوَان حَدَائِقَنَا وَتَظْمَأ الرُوحُ واللُّقْيَا تَجَـافِينَـا.

فنداء "**الاختصاص**" في هذا البيت جاء بـ "**يا**"، والشاعر يربطه بمن كانت سندهم في الحياة وركيزة بيتهم، تلك التي لا مثيل لها ولا أحد يعوض مكانتها،إنها أمه التي رحلت

---

[1] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص334.

[2] – الديوان، ص60.

[3] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص333.

[4] – الديوان،ص16.

وفارقتهم تاركة وراءها ذكرياتها الجميلة، ورائحتها العطرة، كما أنّ الشاعر هنا يبدي مدى اشتياقه إليها.

***التحسر والحزن:** غرض من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء، "وذلك عند نداء الأطلال، والمطايا، والقبور، والأموات، والويل والحسرة وما إلى ذلك."[1]

يتجلى التحسر في قصيدة "**حرائق الأفئدة**" من المجموعة الشعرية في قول الشاعر:[2]

يَـا بَارِحَ الدَار كَمْ ضَاقَتْ بِنَا سُبل كَانَت عَلَى سعة مِن قَبْل تُغْرِينِي.

يَـا بَارِحَ الدَار بُكْرَة تُـودعنَـا قَدْ أُزْلفَتْ جَنَة والحُور فِـي الحِين.

ورد النداء في هذين البيتين بـ "**يـا**" هذه الأداة هي أمّ الباب والأوسع استعمالاً، قد جاءت في هذا الموضع بغرض "**التحسر والحزن**"، فالشاعر ترجم مشاعره المكبوتة ونفسيته المجروحة في هذه العبارات، التي تصور مدى حسرته وتألمه وحزنه على فقدان فلذة كبده، الذي احترق قلبه لفراقه ورحيله.

***التعجب:** وهو"تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلاّ من الشيء خارجًا عن نظائره وأشكاله."[3]

ومثال ذلك في قصيدة "**جموح النبض**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[4]

يَـا أُمَّتِي عَجَبًا قُصِي فَجَائِعنَا عُدي الضَحايَا فَقَدْ أَوديَ بِهِمْ حَتف!

ورد النداء في هذا البيت بغرض "**التعجب**"، فالشاعر ينادي أمّته متعجبا من الحياة الاجتماعية المأساوية والكارثية، التي عاشها الشعب الجزائري، من خلال زلزال الواحد والعشرين من مايو 2003.

---

[1] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص335.

[2] – الديوان، ص46.

[3] – قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص292.

[4] – الديوان، ص5.

***التحبب:** غرض بلاغي يفيده النداء وذلك، "كقولك لمن تريد أن تشعره بمحبتك له وعطفك عليه: يا حبيبي، يا بُني، يا أخي، يا روحي."[1]

يتجلى النداء بمعنى التحبب في قصيدة "**بكائية سقطت من دفتر مجهول**" في قول الشاعر:[2]

أَحَبِيبَتِـــي كَمْ كَانَ لِي أَصل وَقَدْ بَعُدَتْ دِيَار حَبِيبَتِي ومَسَار؟.

ورد النداء في هذا البيت بمعنى "**التحبب**"، فالشاعر يتغزل ويظهر تعلقه بحبيبته الجزائر، فيناديها بـ "**أحبيبتي**"، كما أخرج النداء في هذا البيت إضافة إلى معنى التحبب إلى معنى التعجب، حيث لم يمنعه الانقطاع والبعد عن الإخلاص لها، والتّمسك بروابط الوفاء لحبها، وقد دفعه إلى ذلك طيب الأصل، وعراقة المنبت والأرومة.

***التمني:** من المعاني البلاغية التي يفيدها النداء، "وهو طلب الشيء المستبعد الوقوع."[3]

يتجلى التمني في قصيدة "**جموح النبض**" من الديوان في قول الشاعر:[4]

سَأَلْتُ يَـا وَطَنِي هَذَا الزَمَان مَتَى يَأْتِي الصَبَاح ويَأتِي المَوسم الأَنف؟

ورد النداء في هذا البيت بـ "**يا**" بمعنى "**التمني**"، فالشاعر ينادي وطنه متمنيا أن يحل الصباح بعيدًا عن الأوجاع والكوارث التي خلفها زلزال الواحد والعشرين من مايو 2003 في الجزائر، ويحل الربيع المزهر ويسود الأمن والطمأنينة.

***التعظيم:** غرض من أغراض النداء البلاغية، وذلك"إذا أرادت العرب أن تعظم أمرًا من الأمور جعلته نداء."[5]

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص91.

[2]– الديوان، ص14.

[3] – عبد الرحمان بن أحمد المقري، أسلوب النداء في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في السور المكية)، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 2007، ص31.

[4] – الديوان، ص6.

[5] – قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص298.

ومنه قول الشاعر في قصيدة "**ربيع الرّسالة**" من الديوان:[1]

فَيَا مَوْلِدَ النُّــور أَهْلاً وسَهْلاً رَبِيـعَ الرِّسَالَة يُعْلَى انْتِسَـابِـي.

ورد النداء في هذا البيت بحرف "**يـا**" بمعنى "**التعظيم**"، حيث يكني الشاعر عن خير البرية الحبيب المصطفى عليه الصلاة وأفضل سلام في قوله: **(فيا مولد النّور)**، يبدي تعظيمه واعتزازه وفخره برسالته التي شرف بالانتماء إليها، والتبعية لمن بعثه الله مبشرًا بها.

***المدح:** وذلك إذا أرادت العرب من كلامها أن تمدح أمرًا من الأمور جعلته نداء، مثل:[2]

أَيَا قمرًا تبسم عن أقاح ويَا غصنًا يميل مع الرياح.

يتجلى المدح في قصيدة "**حرائق الأفئدة**" من الديوان في قول الشاعر:[3]

أَتَيْتَ حِينَ السَمَا قَدْ بَارَكَتْكَ لَنَا تَفضلاً عِنْدنَا يَـا غُصْنَ زَيْتُون.

ورد النداء في هذا البيت بـ "**يا**" بغرض "**المدح**"، فالشاعر يمدح ابنه الراحل بقوله: **(يا غصن زيتون)** فهو يشبه فلذة كبده، التي أهداها له الله سبحانه وتعالى بغصن يانع،أخذه من شجرة مباركة، لكن شاءت الأقدار أن يذبل الغصن ويذوي، فلم يترك له إلاّ الذكريات الجميلة، والأثر الطيب.

فهذه أهم الأغراض البلاغية للنداء، التي وردت في "**حرائق الأفئدة**" **لمحمود بن حمودة**، ومما يلاحظ أنه يمثل ظاهرة فنية لافتة في شعره، وله تأثير قوي في نفس المتلقي.

---

[1] – الديوان، ص29.

[2] – السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، ص134.

[3] – الديوان، ص5.

ثالثا: أسلوب الأمر:

1.مفهومه:

1.1في اللغة:

وردت لفظة الأمر في أبواب مستقلة في المعاجم العربية وبصيغ مختلفة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة (**أمر**): "الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأَمر مِنْ الأُمُور، والأَمرُ ضِد النَهي، والأَمَر النَّمَاء والبَرَكَة بِفَتح المِيمْ، والمَعْلَم والعَجَبَ، فأَمَّا الوَاحد من الأَمُور، فَقَوْلُهُمْ هَذَا الأَمر رَضِيتُهُ وأَمْرُ لا أَرْضَاه."[1]

وجاء في لسان العرب في مادة (**أمر**): "وَاحِدُ الأُمُور، يقال: أَمَرَ فُلاَنٍ مُسْتقيمٌ، وأُمُورُهُ مُسْتَقِيمَةٌ، والأَمْرُ: الحَادِثَة."[2]

وورد في تاج العروس للزبيدي (ت1205ه) في مادة (أمر): "مَصْدَرُ أَمَرَ فُلاَنٌ عَلَيْنَا يَأْمُر، وأَمِرَ مُتَّلَّثَة، إذ وَلِيَ."[3]

كما ورد في محيط المحيط للبستاني (ت1304ه) في مادة (أمر): "أَمَرَهُ يَأْمُرُهُ أَمْرًا وإِمَارًا وآمِرَةٌ، وأَمَرَ به ضدّ نَهَاهُ أو طلب منه إنْشَاءَ شيء أو فَعِلَهُ فهو آمِر وذَاك مَأْمُور وصيغة الأمر من أَمَرَ مُرْ بالحذف وأؤْمُر بعدمه."[4]

يتضح من هذه التعريفات اللغوية، أنّ الأمر يدل على الشيء وطلب الفعل كما يأتي نقيضا للنهي.

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د ط)، (دت)، مادة (أ، م، ر)، ص137.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، د ط، د ت، مج4، مادة (أ، م، ر)، ص27.

[3] – الزبيدي (محمد مرتضى الحسني)، تاج العروس، تح: إبراهيم الترزي، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، د ط، 1972، ج10، مادة (أ، م، ر)،ص69.

[4] – بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطوّل للغة العربية)، مطابع تيبو، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 1987، مادة (أ، م، ر)، ص16.

2.1في الاصطلاح:

أوردت كتب العربية تعريفات عديدة للأمر نذكر منها:

تعريف السامرائي: "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام."[1]وعلى النهج ذاته سار محمد النقراط بقوله: "هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء مع الإيجاب والإلزام."[2]

ويقول الصعيدي: "ومن أنواع الإنشاء الأمر،"[3]فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء."[4]

وقيل: "هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب."[5]

ولعل الملاحظ في هذه التعريفات الاصطلاحية للأمر أنّها تتفق في معاني الطلب، والاستعلاء، والإلزام.

قبل التعرف على الأغراض البلاغية للأمر في ديوان "حرائق الأفئدة"، لابد من معرفة صيغه التي وضعها البلاغيون.

2.صيغه:

قسم علماء البلاغة الأمر إلى: "أربع صيغ: فِعْلُ الأمْر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فِعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر."[6]

-فعل الأمْر: "أي بفعل الأمر نحو: أكرمْ أباك وأمّك، ولا تستعمل إلاّ مع المخاطب فيكون

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص21.

[2] – عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغاري، ليبيا، ط1، 2003، ص150.

[3] – عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د ط)، 1999، ج2، ص46.

[4] – ابن عثيمين (محمد بن صالح)، شرح البلاغة (من كتاب قواعد اللغة العربية)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح عثيمين الخيرية، السعودية، ط1، 2013، ص81.

[5] – كريم حسن ناضج الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص391.

[6] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص179.

الأمر بها مباشرًا من الآمر إلى المأمور، وهو حاضر أو في حيّز الحاضر في المقام."[1]

-الفعل المضارع المقرون بـ (لام الأمر): "نحو: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾،[2]"وينشأ بها الأمر المباشر وكذلك غبر المباشر المأمور غائب ويبلغ الأمر بواسطة رسالة رسول."[3]

-اسم فعل الأمر: "نحو: حذار بمعنى أحذر، ودراك بمعنى أدرك،"[4]واسم فعل الأمر على نوعين:[5]

-سماعي: نحو: مَهْ، وصَهْ، وآمين.

-قياسي: وهو ما كان على صيغة **(فَعَالِ)** من الفعل الثلاثي، نحو: لزال بمعنى انزل.

-المصدر النائب عن فعل الأمر: "المصدر: هو الاسم الذي يحدثه الفاعل، ويدل على زمن مطلق ويتضمن مادة أحرف فعله لفظا، وتحدد دلالته الزمنية بقرينة لفظية أو معنوية حين دخوله في علاقات سياقية، والمصدر النائب عن فعل الأمر يأتي منصوبا، ويؤدي وظيفة الأمر،"[6]نحو: "سعيًا في سبيل الخير."[7]

---

[1] – محمد أحمد ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع، والبيان، والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص283.

[2] – سورة الطلاق، الآية7.

[3] – محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص283.

[4] – توفيق الفيل، بلاغة التراكيب، ص209.

[5] – ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص149.

[6] – بلقاسم دفه، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في االسور المدنية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، (د ط،) 2008، ج1، ص95.

[7] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص73.

3.تجليات الأمر في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية:

1.3دراسة إحصائية لصيغ الأمر في ديوان "حرائق الأفئدة":

من خلال عملية الإحصاء لأساليب الأمر في ديوان حرائق الأفئدة، توصلنا إلى النتائج الآتية:

1/صيغ الأمر:

الرقم	الصيغة	عددها	النسبة المئوية
01	**فعل الأمر**	**45**	**%95.74**
	الفعل المضارع المقرون بلام الأمر	**01**	**%2.12**
	اسم فعل الأمر	**01**	**%2.12**
	المصدر النائب عن فعل الأمر	**00**	**%00**
02	**المجموع**	**47**	**%100**

الجدول رقم06: يوضح صيغ الأمر في ديوان حرائق الأفئدة:

وضّح الإحصاء لصيغ الأمر في ديوان "**حرائق الأفئدة**" المتمثلة في: "فعل الأمر"، و"المضارع المقرون بلام الأمر"، و"اسم فعل الأمر"، و"المصدر النائب عن فعل الأمر"، أنّ الشاعر استخدمها سبعًا وأربعين (47) مرة، حيث استعمل (فعل الأمر) خمسًا وأربعين مرة، أما (المضارع المقرون بلام الأمر)، و(اسم فعل الأمر) فوردا مرة واحدة، بينما لم يتطرق إلى (المصدر النائب عن فعل الأمر) مطلقا.

وعلى هذا احتلت صيغة "فعل الأمر" المرتبة الأولى، وقد اعتمد الشاعر على هذا الفعل بنسبة كبيرة ليتوافق مع تجربته الشعرية، الذي لا يستعمل إلاّ مع المخاطب فيكون مباشرًا، وهذا ما يميزه عن بقية الصيغ.

من خلال هذه الدراسة الإحصائية لصيغ الأمر في ديوان "حرائق الأفئدة"، نلاحظ أنّه يمثل ظاهرة فنية لافتة في شعره، ولها تأثير على المتلقي.

2.3الأغراض البلاغية التي خرج إليها الأمر في ديوان "حرائق الأفئدة":

يعد أسلوب الأمر كما ذكرنا سالفًا طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وله صيغ تدل عليه، وقد "تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى، تستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد والدّعاء، والالتماس، والتمني والتخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد، والإباحة."[1]

***التعجيز**: من المعاني البلاغية التي يفيدها الأمر، "وذلك إذا استعملت الصيغة في مقام إظهار عجز من يرى أن في وسعه وطاقته أن يفعل أمرًا، وليس في مقدوره أن يفعله."[2]

ومنه قول الشاعر في قصيدة "**محطات تاريخية**" من الديوان:[3]

جَلاَدِي زِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا في عِنْد
شَغِّل تَيَارِكْ وابْحَثْ عَنْ عُضْوٍ لِلْثَوْرَةِ تَنْبِضْ فِيهِ بِمُنْفَرِدْ
واحْشِدْ أَدَوَاتِكَ قَدِّرْ فِي السَّرْدْ
أَخِّرْهُ إِلى الغسْق الدَاجِي
فالمَاءُ يَزِيدُ الحُمَّى فِي الجَسَدِ
أَطْعِمْهُ هُنَا صَابُونًا...

---

[1] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص179.

[2] – سعود بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص55.

[3] – الديوان، ص23، 24.

وأَسْقِهِ جَلاَدِي بِتْرُولاً...

وارْمِ بِهِ عُلُوِ مَسَافَةِ مِيلٍ وأَسْتَزِدْ

عَجِّلْ لِلْمقْصَلَةِ الدَانِي مِنْهُمْ والقَاصِي في البَلَدِ.

هذا المقطع يفيد "**التعجيز**"، والشاعر يطالب زبانية الاستعمار بمضاعفة العذاب، وتنويع أساليب التنكيل بالمجاهدين والأبرياء من أبناء الشعب الجزائري المكافح، وهو يتحداهم أن يتمكنوا بهذه الألوان الفظيعة من العذاب من ألفت في عزيمة الجزائريين وإرادتهم الفولاذية المتعطشة للحرية والانعتاق مهما عظمت التضحيات، ومهما كلف الأمر من الأرواح والخسائر، والتشوهات المادية والمعنوية، فذلك يهون في سبيل الوطن الذي يهون أمامه كل شيء.

***الإباحة:** وذلك عندما "تستعمل صيغة الأمر في مقام يتوهم فيه السامع حضر شيء عليه."[1]

نحو قول الشاعر في قصيدة "**بطل الأقصى:** من الديوان:[2]

أُرْجُمْ شَيْطَانكَ فِي رَفَحْ أَرْجِمْهُ هُنَالِكَ فِي العَلَنْ.

أُرْجُمْ شَيْطَانك يَا طِفْلِي حَجَرًا مَسْنُونًا مِنْ عَدن.

ورد الأمر في هذين البيتين بمعنى "**الإباحة**"، فالشاعر يبيح لأطفال فلسطين أن يرجموا بحجارتهم جنود الاحتلال الصهيوني، كما يرجم الحجاج الشيطان في آدائهم لجمرات العقبة.

***النصح والإرشاد:** يكون أسلوب الأمر للنصح والإرشاد"وذلك إذا تضمن نصيحة لم تكن على وجه الإلزام."[3]

---

[1] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص287.

[2] – الديوان، ص65.

[3] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص294.

يتجلى التهديد في قصيدة "**ربيع الرسالة**" من الديوان قول الشاعر:[1]

أَحَاطَ بِهِ الجَمْع يَبْغُونَ فَتْكًا فَقَالَ الصَدِيق يَضِيق اهَابِي.

ويَلْقَى الجَوَاب سَرِيعًا: تَرَيَّثْ فثَالِثُ اثْنَيْنْ رَبُّ الحِسَابْ.

جاء الأمر هنا بغرض "**الإرشاد**"، فالشاعر يهدد آل قريش الذين يلاحقون رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، كما يبين لهم أنّ لكل مظلوم ربّ يحاسب ويعاقب كل ظالم، وأنّ الله عزّ وجل قادر على كل شيء.

***الخبر**: بمعنى أن تكون "صيغته صيغة الأمر، ومعناه معنى الخبر."[2]

نحو قول الشاعر في قصيدة "**الأصيل المظفر**" من الديوان:[3]

قُلْ لِلْذِي أَضْحَى يُعَاتِب دَهْرَه شَمِّرْ فَرِزْقك لَنْ يَجِيء طَوَاعِيهْ.

ورد الأمر في هذا البيت بغرض "**الخبر**"، فالشاعر يخبر الإنسان المتواكل أن الرزق لا يأتي مجانًا، وأن المحتاج إذا استمر يلوم الدّهر على سوء حظه من الحياة فلن يجيء شيئًا ما لم يقدم الأسباب التي تجلب له ما يسد حاجاته ويغنيه عن الناس، والسعي إلى العمل والارتزاق أول هذه الأسباب، ومن بعده توفيق الله وسداده، والمبادرة إلى طلب الرزق تتوقف على إرادة الإنسان وقناعته بالكف عن انتظار القدر أو سؤال الناس أعطوه أو منعوه.

***التعجّب**: كما في قول الشاعر في قصيدة **الأصيل المظفر**" من الديوان:[4]

أَكْرِمْ بِهَا يَوْمَ الشَّهِيد مَكَانَةً فِي مُنْتَدَانَا أَكْرِمِيهْ مَجَازِيًا.

---

[1]– الديوان، ص31.

[2]– إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص29.

[3] – الديوان، ص59.

[4] – الديوان، ص60.

جاء الأمر في هذا البيت بمعنى "**التعجب**"، فالشاعر يطلب بأن يكرّموا أبطال وأمجاد الجزائر الشهداء، الذين ضحّوا من أجلها وحرروها من أيدي الفرنسيين المستعمرين، وأن يجعلوا لهم يوم ذكرى للشهيد وأن يكون له مكانة في كل المجالس حتى ولو كان التكريم رمزيًا، يحمل على مجاز اللغة ودلالتها على العواطف والأهواء.

***الالتماس:** غرض من أغراض الأمر البلاغية، "ويكون عند خطاب من يساويك في الرتبة والمنزلة، والطلب منه سبيل التلطف وبدون تضرع ولا استعلاء."[1]

يتجلى الالتماس في قصيدة "**الأصيل المظفر**" من الديوان قول الشاعر:[2]

أَذْكَاهُ حَوْلَكَ كَمِين جُنْده مُدُّوا الجُسُور وأَوْقِدُوا نِيرَانًا.

ورد الأمر في هذا البيت بغرض "**الالتماس**"، فالشاعر يخاطب أبطال الجزائر ويطلب منهم أن يمدّوا الجسور ضد المحتل الفرنسي الغاشم، وأن يحاربوا ويشعلوا النيران ضدهم، من أجل تحرير الجزائر، فالأمر هنا ليس بهدف الإلزام والتكليف، بل يراد به الالتماس.

***التسوية:** وهي معنى من المعاني البلاغية للأمر، "وتكون في مقام توهم رجحان أحد الأمرين على الآخر."[3]

وردت التسوية في قصيدة **بطل الأقصى**" من الديوان قول الشاعر:[4]

شَارُونْ إِذَنْ لاَ سِلْمَ هُنَا لاَ سِلْمَ هُنَالِكْ فَامْتَحِنْ.

جاء الأمر في هذا البيت بمعنى **التسوية**"، فالشاعر هنا يؤكد على عدم الاستسلام سواء كان هنا أم هناك، ولا في جل نواحي فلسطين، كما يبين لشارون وجيشه المحتل بأن

---

[1] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص294.

[2] – الديوان، ص61.

[3] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص292.

[4] – الديوان، ص66.

الشعب الفلسطيني قوي، ولا يستسلم للعدو الإسرائيلي الغاشم مهما فعل به، كما يظهر له قوة الفلسطينيين، وصمودهم وتحديهم لكل الصعاب، ولا يستسلمون مهما كان الابتلاء والاضطهاد المنفذ ضدهم.

فهذه هي أهم الأغراض البلاغية التي خرج إليها الأمر، في ديوان "**حرائق الأفئدة**" **لمحمود بن حمودة،** فالشاعر يبدي تجربته الإنسانية التي عاشها بحلوها ومرّها، فالأغراض البلاغية للأمر تفهم من سياق الكلام، وحال المخاطب والظروف المحيطة به.

رابعا: أسلوب النهي:

1.مفهومه:

1.1في اللغة:

قد وردت لفظة النهي في أبواب مستقلة في المعاجم العربية، وبصيغ مختلفة:

جاء في كتاب العين في باب (النون) مفهوم النهي فقيل: "نَهَى: النَّهي: خِلَافُ الأَمْر، تقول: نَهَيْتُهُ عَنْهُ، وفي لُغَةٍ: نَهَوْتُهُ عَنْهُ."[1]

وورد في لسان العرب في مادة (نهي): "النّهْيُ: خلاف الأَمْر، نَهَاهُ يَنْهَاهُ نَهْيًا فانْتَهَى وتَنَاهَى:كَفَّ.

أنشد سيبويه لزياد بن زيد العذري:

إذَا ما انْتَهَى عِلْمِي تَنَاهَيْتُ عِنْدَهُ أَطَالَ فأَمَلي أو تَنَاهَى فَاقْصَرَا.

وقال في المعتل بالألف، نَهَوْته عن الأَمْر بمعنى نَهَيْته، ونَفْسُ نَهَاةٌ: مُنْتَهية عن الشيء، وتَنَاهُوا عن الأَمْر وعن المُنْكر: نَهَى بَعضهم بَعْضًا."[2]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ) في مادة (ن، هـ، ي): "نَهَاهُ

[1] – الخليل، كتاب العين، ج4، باب (النون)، ص274.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، د ط، د ت، مج15، مادة (ن، هـ، ي)، ص343، 344.

فانْتَهَى، وتَنَاهُوا عن المُنْكر، وانْتَهَى الشيء: بَلَغَ النهاية."[1]وهو: "طلب الامتناع عن الشيء."[2]

من خلال هذه التعريفات اللغوية التي جاءت بها المعاجم وسائر المعاجم العربية الأخرى، نجد أنّ معنى النهي هو: طلب الكّف عن القيام بالشيء.

2.1في الاصطلاح:

تنوعت المفاهيم الاصطلاحية للنهي وتعددت في جل كتب البلاغة العربية، فرغم هذا التعدد إلاّ أنها تتفق على معنًى واحد.

جاء في البلاغة الصافية للتفتازاني (ت791هـ) أنّ النهي هو: "طلب الكّف عن الفعل استعلاء."[3]

ويرى الزركشي (ت794هـ) أنّ النهي هو: "اقتضاء كف عن فعل، فالاقتضاء جنس، و"كف" مخرج للأمر لاقتضائه غير الكف."[4]

كما قيل فيه أيضا: "هو كل أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهية."[5]

وقيل: "هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء (...) طلبه عز وجل من

---

[1]– الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، مادة (ن، هـ، ي)، ص314.

[2] – إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، ص637.

[3] – التفتازاني، البلاغة الصافية في (المعاني والبيان والبديع)، تقديم: محمد أنور البدخشاني، بيت العلم، كراتشي، باكستان، (د ط)، (د ت)، ص175.

[4] – الزركشي (بدر الدين محمد بهادر بن عبد الله الشافعي)، البحر المحيط في أصول الفقه، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992، ص426.

[5]– بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص299.

المؤمنين أيضًا تقديس أوامره ونواهيه وعدم التغيير فيها بالآية الشريفة،[1]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.[2]

كما نجد أن السامرائي سار على النهج ذاته، وأعطى تعريفًا بقوله أنّ النهي هو: "طلب الكف عن الفعل، أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام."[3]

من خلال ما أطّرته هذه التعريفات الاصطلاحية، نجد أنّ النهي هو: طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.

قبل الشروع في الأغراض البلاغية للنهي، لابد من الوقوف على صيغه، التي وضعها البلاغيون.

2.صيغ النهي:

للنهي صيغة واحدة، حسب ما اتفق عليه علماء البلاغة العربية، وما هو موجود في جلّ المؤلفات العربية، وهي: "المضارع المقرون بـ**(لا)** الناهية."[4]

---

[1] – عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، عمان، ط1، 1989، ص313.

[2] – سورة المائدة، الآية2.

[3] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص30.

[4] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص77.

لا: "وهي موضوعة لطلب الترك،"[1]نحو: "لا تقم، ولا تقعد."[2]

3.أوجه الاتفاق والاختلاف بين أسلوبي الأمر والنهي:

من خلال الحديث عن أسلوبي **الأمر** و**النهي**، نلاحظ أنّهما يتفقان في نقاط ويختلف في نقاط أخرى، وهذا ما سيوضحه الجدول الآتي:[3]

أوجه الاتفاق	أوجه الاختلاف	
	الأمر	**النهي**
*إنّ كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء. *إنّهما يتعلقان بغيرهما، فلا يمكن أن يكون الإنسان آمر لنفسه أو ناهيا لها.	*يدل على الطلب. *لابد فيه من أرادة مأموره. *لا يقتضي الفور والتكرار.	*يدل على المنع. *لابد فيه من كراهية منهيه. *يقتضي الفور والتكرار.

الجدول رقم07: يوضح أوجه الاتفاق والاختلاف لأسلوب: الأمر، والنهي.

هذه أغلب نقاط الاختلاف والاتفاق لأسلوبي (الأمر، والنهي) حسب ما اتفق عليه علماء العربية، ولديهم اختلاف آخر يميز بينهم وهو أنّ لكل منهما صيغة تخالف الآخر.

ومن خلال دراستنا الإحصائية لأسلوب النهي، لاحظنا أنّه أقل الأساليب الإنشائية الطلبية ورودًا في ديوان "**حرائق الأفئدة**" **لمحمود بن حمودة**، حيث ورد في أربعة **(04)** مواضع فقط.

---

[1]– فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك، بغداد، ط2، 2003، ج4، ص7.

[2]– الهروي (علي بن محمد) ، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993، ص149.

[3] – ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية، ص31.

4.الأغراض البلاغية التي خرج إليها النهي في ديوان "حرائق الأفئدة":

النهي هو: طلب الكف عن الفعل أو الشيء على وجه الاستعلاء كما ذكرنا سالفًا، وله صيغة واحدة وهي: المضارع المقرون بـ**(لا)** الناهية، وهذا ما يميزه عن غيره من الأساليب بانفراده بصيغة واحدة، "وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى، تُستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدّعاء، والالتماس، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتيئيس، والتهديد، والتّحقير،"[1]وذلك حسب المواقف والأحوال أثناء الكلام.

***التهديد:** غرض بلاغي يفيد النهي، "وذلك عندما يقصد المتكلم تخويف من هو دونه قدرًا ومنزلة، معاقبة له على القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم،"[2]كقول الرئيس لمرؤوسه: لا تعص أمري... لا تبق على عنادك، فهو لا يطلب منه ترك الامتثال لأوامره وإنما يهدده ويتوعده."[3]

ومنه قول الشاعر في قصيدة **وشاية طريق**" في ديوان "**حرائق الأفئدة**":[4]

إذَنْ لاَ تَلْتَهمنِي دُفْعَة وَاحِدَة...

لاَ تَلْتقمنِي... مِثْلَ ذِي النُّون السجِين.

فقد أراد بالنهي **(لا تلتهمني، ولا تلتقمني)** في هذين البيتين "**التهديد**"، فالشاعر يهدد المحتل الفرنسي الغاشم، الذي أجرم في حق الشعب الجزائري، ويحذره من أبطال وأمجاد الجزائر الذين ينتقمون منه ولن يتركوه، ولن يسكتوا عن حقهم وحق إخوتهم، وينبههم بأنهم متحدون متماسكون متصدون للعدو، وأنّ الله معهم ماداموا يسلكون مسلك الحق.

***النصح والإرشاد:** من المعاني البلاغية التي يفيدها النهي، "وهو طلب جاء على صورة

---

[1] – علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص187.

[2] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص33.

[3] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص303.

[4] – الديوان، ص35.

النهي ظاهرًا، وحمل معنى النصيحة والإرشاد باطنًا،"[1]ومنه قول أبي العلاء:

وَلاَ تَجْلسْ إِلَى أَهْلِ الدنَايَا فإنَّ خَلائِقَ السفَهَاءِ تُعدى.

فهو ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنايا، وقد عبر بصيغة النهي لبيان رغبته وحرصه على أن يمتثل المخاطب ويستجيب لنصحه وإرشاده."[2]

جاء في قصيدة "**توفمبر العرس والذاكرة**" من الديوان قول الشاعر:[3]

لاَ تَسَلْنِي يَوْمَ كُنَّا فِي رَخَاء نِعَمُ الله بِهَا كَمْ يَبْتَلِينَـا.

جاء النهي في هذا البيت بغرض "**النصح والإرشاد**"، فالشاعر هنا ينصح أبناء الثورة الجزائرية ويرشدهم أن لا يسألوا عن يوم كان الحال فيه حسن وحياتهم في رفاهية، لأنّهم كانوا محلّ امتحان من الله تعالى، فليس المراد بالنهي طلب الكف عن القيام بالفعل، بل يريد النصح والإرشاد بأن يتذكروا الله في الرخاء ليذكرهم وقت الشدة.

***التمني:** من بين المعاني البلاغية التي يخرج إليها النهي، "وهو طلب موجه إلى غير العقلاء."[4]

وثبت في قصيدة "**طروب والأسئلة المحرجة**" من الديوان قول الشاعر:[5]

بِتْ يَا أَبَتِي مَعَنَا لاَ تَحْ رِمْنِي لَيْلاً رُؤْيَاكَ أَبِي.

ورد النهي في هذا البيت وبالتحديد في قوله: **(لا تحرمني)** والمراد به "**التمني**"، لأنه ليس فيه إلزام ولا استعلاء ولا تذلل، فالشاعر رأى أباه ليلا في المنام، فسعد، لذلك وارتاحت نفسه للقائه بعدما فرق الموت بينهما، وهو بذلك يناشد أباه ويتمنى بأسلوب نهي مهذب، أن لا يحرمه من رؤيته، وأن يستمر في تكرار زيارته لابنه في الحلم، حتى تسكن روحه، وتقرّ عينه برؤيته، ويُشبِع شوقه وحنينه إليه.

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص32.

[2] – بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص301.

[3] – الديوان، ص64.

[4] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص32.

[5] – الديوان، ص38.

هذه جل المعاني البلاغية التي خرج إليها النهي في ديوان "**حرائق الأفئدة**" **لمحمود بن حمودة**، فهو ظاهرة فنية جميلة، وله دلالات وإيحاءات تلفت انتباه القارئ والسامع، وتؤثر في نفس كل منهما، كما تعرف هذه الدلالات والمشاعر في ظل الجّو النفسي الذي يعيشه الشاعر.

خامسا: أسلوب التمني:

1.مفهومه:

1.1في اللغة:

قد تعددت التعريفات اللغوية للفظة التمني وتنوعت في المعاجم العربية، ولعلّ أهمها:

ورد في مقاييس اللغة في مادة (منى): "المِيمُ والنُونُ والحَرْفُ المعتل أَصْلٌ واحد صحيح، يدلُّ عَلَى تَقْدِير شَيء ونَفَاذ القَضَاءِ به، منه قولهم: مَنَى له المَانِي؛ أي قَدَّر المُقَدِّر."[1]

وجاء في المفردات للأصفهاني (ت402هـ) في مادة (منى): "التقْدِير، يقال: مَنَى لَكَ المَانِي؛ أي قَدَّرَ لَكَ المُقَدِّرُ (...)، والأُمْنِيَة الصُّورة الحَاصِلة في النفس من تَمَنَّى الشيء."[2]

وقيل فيه أيضًا: "مَنَى الرجل الشيء، وبالشيء: جَعَله يَتَمنَاه، تَمَنِّي الشيء: قَدَّرَ وأَحَبَّ أنْ يَصِيرَ إِلَيه (...) والأُمْنِيَةُ: ما يَتَمَناه الإنسان، (ج) أَمَانٍ، وأَمَانِيُّ."[3]

من خلال هذه المفاهيم اللغوية للتمني، نجد أنه يعنى بتقدير الشيء، والصورة الحاصلة في نفس المتمنّي.

---

[1]– ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، مادة (م، ن، ى)، ص276.

[2] – الأصفهاني (الحسين بن محمد الراغب)، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مادة (م، ن، ى)، ص475، 476.

[3] – إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، مادة (م، ن، ى)، ص592.

2.1في الاصطلاح:

التمني أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية، وقد عرفه حسن عباس بأنه: "طلب حصول الشيء المحبوب دون أن يكون لك طمع وترقب في حصوله (...)، وقد يكون ممكنًا، وقد يكون مستحيلاً، فالنفس كثيرًا ما تطلب المستحيل."[1]

وهو: "طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله، لاستحالة الحصول عليه، أو بعد مناله."[2]

وقيل فيه أيضًا هو: "طلب الشيء المحبوب، الذي لا يرجى، ولا يتوقع حصوله، ولا يشترط إمكان المتمنّي، بل المهم هذه الرغبة النفسية الحبيسة الحبيبة الكامنة في القلب تنطلق في صورة المتمنّي والتمنّي."[3]

وهو: "طلب محبوب مستحيلاً كان كليت الشباب يعود يومًا، أو ممكنًا غير مطموع في حصوله."[4]

يتضح من هذه التعريفات الاصطلاحية، أنّ التمنّي هو: طلب الشيء المحبوب في النفس، دون توقع حصوله.

قبل الغوص في بحر الأغراض البلاغية للتمنّي، لابد من معرفة أدواته وأنواعها وماهية كل واحد منهما، حسب ما اتفق عليه البلاغيون.

2.أدوات التمنّي وأنواعها:

يتكون التمنّي من أربع أدوات حسب تقسيم علماء البلاغة العربية: "واحدة أصلية، وهي (ليت)، وثلاث غير أصلية نائبة عنها، ويتمنّى بها لغرض بلاغي وهي:

---

[1] – فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص156.

[2] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص81.

[3] – صبّاح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، ص282.

[4] – محمود العالم المنزلي، الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في (الصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع)، مطبعة التقدم العلمية، ط1، 1901، ص189.

(هل،ولو، ولعلّ)."[1]

3.الأدوات ومعانيها:

-ليت: "تكون في المستحيل غالبًا، وفي الممكن قليلاً،"[2]فالأول كقول الشاعر:

أَلاَ لَيْتَ الشَّبَاب يَعُود يَوْمًا فَأَخْبِرْهُ بِمَا فَعل المشِيب.

والثاني كقولك: ليت العليل صحيحٌ.[3]

-لو: "تفيد التمنّي؛ أي: تحقق الأمر المحبوب المرجو."[4]

-هل: "للتمني بصورة الممكن الذي لا نجزم بانتفائه، وذلك لكمال العناية به والشوق إليه."[5]

-لعلّ: "وقد يتمنّى بـ (لعلّ) فتعطي حكم (ليت)،"[6]ولا تستعمل إلاّ في الممكن فلا يقال مثلاً: لعلّ الشباب."[7] من خلال هذه التعريفات لأدوات التمنّي، نجد أنّ الأداة الأساس للتمني هي (ليت)، أما بقية الأدوات هي ثانوية فيه، وضعت لأغراض بلاغية، وذلك حسب السياق الذي توضع فيه.

4.تجليات التمني في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية:

4.1دراسة إحصائية لأساليب التمنّي في ديوان "حرائق الأفئدة":

بعد إحصاء أدوات التمني: الأصلية، وغير الأصلية في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، كانت النتيجة كالآتي:

---

[1] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص95.

[2] – عمر عبد الله يوسف مقابلة، الحروف غير العاملة في القرآن الكريم، ص169.

[3] – ينظر: فهد خليل زايد، الحروف، ص160.

[4] – خضر أبو العينين، معجم الحروف، ص349.

[5] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص58.

[6] – القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص108.

[7] – محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص281.

-الأدوات الأصلية وغير أصلية للتمنّي:

وظّف الشاعر أدوات التمنّي (الأصلية، وغير الأصلية) في ديوانه، حيث يوضح الجدول الإحصائي ذلك:

الرقم	الأداة		عددها	النسبة المئوية
01	الأصلية	ليت	02	%25
02	غير الأصلية	لو	06	%75
		هل	00	%00
		لعلّ	00	%00
03	المجمـــــــوع		08	%100

الجدول رقم08: يوضح أدوات التمني الأصلية، وغير الأصلية في ديوان حرائق الأفئدة:

وضّح الإحصاء لأدوات التمنّي في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، أنّ الشاعر استخدمها ثمان (**08**) مرات، حيث استعمل الأداة الأصلية للتمنّي (ليت) مرتين، ثم ذكر أداة التمنّي غير الأصلية (لو) ست مرات، في حين لم يوظّف: (هل، ولعلّ) غير الأصلية في ديوانه.

وعلى هذا احتلت "لو" المرتبة الأولى، وقد اعتمد الشاعر على هذه الأداة بنسبة كبيرة لتتناسب مع تجربته الإنسانية، ومع كلماته الشعرية، وباعتبارها الأوسع استعمالاً في التمنّي من بقية الأدوات، والتي تحقق الأمر المحبوب الكامن في النفس، وهذا ما يميزها عن غيرها، ومما دفع محمود بن حمودة للإكثار من استعمالها تعدد دلالاتها.

2.4الأغراض البلاغية التي خرج إليها التمنّي في ديوان "حرائق الأفئدة":

من الأساليب الإنشائية الطلبية التمنّي، الذي يعرف بأنه: طلب الشيء المحبوب في النفس، كما ذكرنا سالفًا، وله أربع أدوات حسب ما وضعه البلاغيون منها: أصلية وغير أصلية، وقد "يخرج التمنّي عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى مجازية، تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال."[1]

***الاستبعاد:** من الأغراض البلاغية التي يفيدها التمني، "وفيه يكون التمني ممكن الوقوع، ولكن غير مطموع في حصوله."[2]

ومثاله قول الشاعر في قصيدة "**مزيدًا يا عرب**" في ديوان "**حرائق الأفئدة**":[3]

فَرَضًا لَوْ قَادَتْكَ الصدف

للكَشْفِ عَنْ وَجه مَدِينَتنَا

مَاذَا لَوْ تَقْتَرِبْ؟

فَجَمِيعُ مَوَاسِمهَا سُرِقَتْ.

ورد التمني في هذين البيتين بمعنى "**الاستبعاد**"، والشاعر يتمنى لو بإمكان أبناء قسنطينة أن يسترجعوا جمالها الخلاب ويكتشفوا خبايا سحرها الطبيعي، الذي كانت عليه من قبل.

وفي موضع آخر من القصيدة ذاتها يظهر التمني بغرض الاستبعاد، في قول الشاعر:[4]

نَتَمَنَّى أَنْ لَوْ يَخْرُجَ من أَصْلاَب الأمة من يَثْب.

هَلْ غَيرنَا التَارِيخ وما في أنْفسنَا.

---

[1] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص81.

[2] – نفسه، ص82.

[3] – الديوان، ص55.

[4] –نفسه، ص56.

فالشاعر يتمنى لو أمته تخرج أبطالاً متمكنين من تقدير قيمة قسنطينة العريقة والثروة الطبيعية، المتميزة بسحر جمالها الخلاب، وأن يحيوا تاريخها العريق، وأن يرجعوا لعادات وتقاليد الأجداد ويحيوها من جديد ويتمسكوا بها.

***الندم والحسرة:** ومثال ذلك في قصيدة "**محطات تاريخية**" من الديوان قول الشاعر:[1]

لَوْ أَنَّا اسْتَلَهَمَنَا التَّارِيخ...

كَتَبْنَا عَنْهَا بِالسَند.

فالشاعر في هذين البيتين يتمنى لو أنّ التاريخ ألهمهم لكتبوا عن الجزائر بالسند، وهو في الوقت نفسه يتمنى لو أنّ أبطال الجزائر كانوا كالجدار المتصدي للأعداء المتمردين عليهم، وذلك لحسرته على الأحوال والأحداث المرة التي مرت بها الجزائر، والغرض من هذا التمني "**الندم والتحسر**".

وورد في قصيدة "**حرائق الأفئدة**" قول الشاعر:[2]

يَا بَارِحَ الدَار لَمْ تُبْرِح بِأَفْئدة أَيُوب لَو أَنهُ فِي الصَبرِ يُنْسِينِي.

فالتمني في هذا البيت ورد بمعنى "**التحسر**"، فالشاعر يتحسر على فلذة كبده الذي وافته المنية تاركًا الحزن والأسى والحرقة في فؤاده، كما يتمنى لو أنّ باستطاعته أن يصبر على فراق ابنه، كصبر سيدنا أيوب عليه الصلاة وأفضل السلام على البلاء والمصاعب، فعلى الرغم من الشدائد والابتلاءات في حياة سيدنا أيوب عليه الصلاة والسلام، من فقد الأموال والأبناء والإصابة بمرض خطير ومعدٍ، إلا أنه كان صابرًا على هذا الابتلاء دون تذمر أو شكوى، وهو من الأنبياء فكيف بالشاعر لا يصبر على بلاء أقل بكثير من بلاء أيوب عليه السلام.

---

[1] –الديوان، ص26.

[2] – نفسه، ص46.

***الندبة والتفجع:** ومثال ذلك في قصيدة "**جموح النبض**" من الديوان في قول محمود بن حمودة:[1]

تَغْتَالهُمْ عِنْدَ بَاحَات المنَى مُدن أَفْلاَذُنَا لَيْتَهُمْ عَنْ هَوْلِهَا صَرَفُوا.

كان الغرض من التمني في هذا البيت هو "**الندبة والتفجع**"، على زلزال الواحد والعشرين من مايو 2003 الذي مرت به الجزائر، كما يتمنى لو أنّ الأطفال لم يعيشوا هذا الهلع والخوف والفزع، لِما مرت به الجزائر من مأساة وتألم من الكوارث التي خلفها الزلزال.

هذه هي أهم المعاني البلاغية التي خرج إليها التمني عن معناه الأصلي كما وردت في ديوان "حرائق الأفئدة" لمحمود بن حمودة، ومن هذه المعاني نستنتج أنّ التمني عبارة عن طلب شيء محبوب كامن في النفس البشرية، كما هو موجود عند محمود بن حمودة فقد كان يُخرج ما يكنّه بداخله، ويعبر عنه بكلماته الشعرية من خلال تجربته الإنسانية التي عاشها، من خلال ما هو موجود في محيطه، كما عبّر عن شخصيته ونفسيته، ومن الملاحظ أنّ التمني أيضًا يمثل صيغة فنية في شعره، تؤثر في المتلقي، بما توحي به التراكيب من معانٍ، ودلالات اجتماعية ونفسية متنوعة.

ووصولاً إلى هذه النقطة نلحظ أنّ الشاعر وظّف جلّ الأساليب الإنشائية الطلبية الشائعة والمتداولة في ديوانه، وعليه نجد أنّ الاستفهام كان الأكثر انتشارًا في كل قصيدة من قصائد المجموعة الشعرية لحرائق الأفئدة، فقد تمثّل استفهامه بالحروف والأسماء والظروف، وكان استخدامه للاستفهام في الديوان بصورة مكثفة لتعدد معانيه البلاغية التي تفهم من خلال السّياق الذي وضعت فيه.

[1] – الديوان، ص6.

وتوظيفه المكثف للاستفهام لا يخفي وجود أساليب أخرى، فقد كان أسلوب النداء هو الآخر منتشرًا في ثنايا الديوان، وذلك لكون الشاعر ينادي وينبه المتلقي للإصغاء وسماع ما يريده، وقد ورد النداء بعدّة أغراض منها التنبيه والفخر والتعظيم والتمني.

ومن الأساليب التي وظّفها الشاعر الأمر الذي استخدمه لبناء سياقه في كل قصيدة من قصائده، فكان توظيفه له مبنيًا على معان محددة تفهم من سياق الكلام، منها النصح والإرشاد والإباحة والإكرام.

ومن الأساليب أيضًا النهي الذي ورد بصفة قليلة في الديوان، وظّفه الشاعر لترجمة تجربته الإنسانية، وكان الغرض منه أغراض بلاغية أخرى تفهم من المقام الذي سيقت فيه منها التهديد والنصح والإرشاد والتمني.

كما وظّف التمني أيضًا في ديوانه، لذلك كان الشاعر يطلب به ما هو محبوب وكامن في نفسه، وهدف الشاعر من هذا التوظيف معان بلاغية تستفاد من سياق الكلام، كان منها الاستبعاد والندم والحسرة.

ومما سبق ذكره نجد الشاعر قد وظّف الأساليب الإنشائية الطلبية المتعددة ليترجم مشاعره وتجربته الإنسانية، فهو يشاركنا عواطفه وهواجسه النفسية التي تشحن تراكيبه اللغوية، وكلماته الشعرية،والتي أطّرها في كل قصيدة من قصائده، فتنوعت مواضيعها بين قضايا شتى، منها قضية السنوات المّرة التي مرت بها الجزائر خلال الاستعمار، وقضية فلسطين التي تركت أثرًا كبيرًا وحرقة في فؤاده، كما تناول عدة قضايا أخرى تختلج قلبه، محاولاً إثارة المشاعر والعواطف وبعث الجمال الشعري لدى المتلقي.

الفصل الثاني:الإنشاء غير الطلبي وأغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة.

-الإنشاء غير الطلبي.

1.مفهومه.

2.أساليبه:

أولاً: أسلوب التعجب (مفهومه، صيغه وأنواعها ومعانيها، أغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة).

ثانيًا: أسلوب القسم (مفهومه، أنواعه، أركانه، أدواته، أفعاله، أغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة).

ثالثًا: أسلوب كم الخبرية (مفهومها، الفرق بين كم الخبرية وكم الاستفهامية، أغراضها البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة).

سنتطرق في هذا الفصل إلى دراسة الإنشاء غير الطلبي، وقوفا عند أنواعه وماهية كل نوع من هذه الألوان، وسنعرض جملة الأغراض التي يحققها من خلال ديوان "**حرائق الأفئدة**".

والإنشاء غير الطلبي لا يلج ضمن أقسام علم المعاني، لأنّ جلّ البلاغيين يتفقون على عدم دراسة هذا الضرب، لذلك "يميل العلماء إلى إخراج الإنشاء غير الطلبي من حيز البلاغة، لقلة الفوائد البلاغية في صيغه وأساليبه، ويرون أن ألوان الإنشاء غير الطلبي يمكن أن تدرج في سلك الإخبار، اللهم إلا أسلوب الرجاء، فهو أقرب إلى مباحث النحو من مباحث البلاغة."[1]

-الإنشاء غير الطلبي:

1.مفهومه:

من بين تعريفات الإنشاء غير الطلبي التي اتفق عليها الباحثون في اللغة العربية نجد تعريف السامرائي له بقوله: "هو ما لا يستدعي مطلوبًا، وله أساليب كثيرة منها، التعجب نحو: (ما أحسن، وأحسن به)، وأفعال المدح والذم نحو: (نعم، وبئس، وحبذا، ولا حبذا، وساء)، وألفاظ القسم نحو: (لعمرك، وأقسم بالله)."[2]

وهو أيضًا "ما لا يستدعي مطلوبًا، إلاّ أنّه ينشئُ أمرًا مرغوبًا في إنشائه."[3]

أوهو: "ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، ويضم مجموعة من الصيغ، منها: أفعال المدح والذم ويكونان بـ (نعم، وبئس) وما جرى مجراهما نحو: (حبذا، ولا حبذا)، والأفعال المحولة إلى معنى المدح والذم، وأفعال الرجاء، وكم الخبرية، وربّ."[4]

---

[1] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص63.

[2] – ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص170.

[3] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ص224.

[4] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص63.

من خلال ما سبق ذكره عن الإنشاء غير الطلبي، يمكن اعتباره ما لا يستلزم مطلوبًا، غير واقع وقت الطلب.

2.أساليبه:

تنوعت الأساليب غير الطلبية وتعددت في العربية، وذلك حسب المقام الذي توضع فيه في سياق الكلام.

نستهل الحديث عن أسلوب التعجب لنكشف أنواعه وصيغه، كما سنورد أهم أغراضه البلاغية التي اتفق عليها الباحثون في العربية.

أولا:أسلوب التعجب:

1.مفهومه:

1.1في اللغة:

تعددت الدلالات اللغوية للتعجب في المعاجم العربية، وهذا ما وضّحته المعاجم الآتية:

ورد في محيط المحيط في مادة (عَجَبَ) هو: "إنْكَار مَا يَرد عَلَيْكَ واسْتطْرَافه وَرَوعة تَعْتَري الإنسان عند اسْتعظَام الشيء، والله مُنَزّه عن ذلك إذ هو عَلاَّم الغُيُوبْ لاَ يَخْفى عَلَيْه خَافية."[1]

وفي موضع آخر التعجب هو: "انْفعَالْ النفْس لزيَادة وَصَف في المُتَعَجّبْ منْهُ (...) العجب تَغَير النفس بمَا خَفي سَبَبُهُ وَخَرَجَ عَنْ العَادَة مثْلَهُ."[2]

وجاء في الوسيط ما يأتي: "عَجَبَ منهُ، عَجَبًا، وعُجْبًا: أَنْكَره لقلّة اعْتيَاده إيَّاهُ."[3]

[1] – بطرس البستاني، محيط المحيط، ص576.

[2] – نفسه، ص576.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص584.

كما ورد في الوجيز التعجب في مادة (عَجَبَ): "العَجَبُ: روْعَة تَأخذ الإنسان عندَ اسْتعظَام الشيء، يقال: هَذَا أَمْرُ عَجَبٌ، وهذه قصةٌ عَجَبٌ، وعَجَبٌ عَاجبٌ: شَديد."[1]

يمكن القول من خلال هذه التعريفات، أنّها تتفق على معان هي إنكار شيء غير المألوف، واستعظام الشيء، وانفعال النفس.

2.1في الاصطلاح:

تعددت تعريفات هذا الأسلوب وتنوعت عند البلاغيين، إلاّ أنها تتفق في معنًى واحد. فهو عندهم: "انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأن يُجهل سببه، والمراد بالانفعال: تأثير النفس عند الشعور بالأمر المذكور."[2]

وقيل فيه أيضًا هو: "هو إنشاء يُعبّر عن انفعال قائم على الإعجاب."[3]

كما قيل أيضًا هو: "تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه في وصف من الأوصاف."[4]

فالتعجب إذن هو: انفعال يحدث في النفس البشرية بأمر غير مألوف، والتأثير عليها.

قبل أن نبيّن الأغراض البلاغية التي يحققها التعجب، لابد من معرفة ألوانه واستخداماتها التي خطّها علماء العربية.

2.صيغ التعجب وأنواعها:

للتعجب صيغ عديدة في العربية، ولكنها تنحصر في قسمين: الأول قياسي، والثاني سماعي.

---

[1] – إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، مادة (ع، ج، ب)، ص406.

[2] – عبد الله بن صالح الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ص323.

[3] – الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص139.

[4] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص71.

أ/التعجب القياسي:

جاء في اللمع في العربية لابن جني (ت392هـ) أنّ التعجب القياسي "يأتي في الكلام على ضربين: أحدهما: ما أفْعَلَهُ، والآخر: أَفْعِلْ بِهِ."[1]

ب/التعجب السماعي:

ورد في الأساليب الإنشائية في العربية التعجب السماعي لا ضابط له، ولا يمكن القياس عليه، أو أنّه قد يكون من الأساليب التي كانت في أصل الوضع لمعانٍ أخرى غير التعجب ثم خرجت عن معانيها إلى معنى التعجب ومن هذه الأساليب: التعجب بالاستفهام، والتعجب بالنداء، والتعجب بصيغة "فَعُلَ"، وقد يكون بأساليب أخرى كثيرة على سبيل المثال: التعجب بكلمة "عَجَبَ".[2]

1.2الصيغ ومعانيها:

أما المعاني التي تدل عليها كل صيغة من صيغ التعجب فهي كالآتي:

-ما أفْعَلَ: نحو قولك: "ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا!"[3]

-أَفْعِلْ به: نحو قولك: "أكرمْ بها خُلّة لو أنها صدقت."[4]

-التعجب بالاستفهام: "فالاستفهام كثير ما يخرج عن معناه إلى معنى التعجب،"[5]ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.﴾[6]

---

[1] – ابن جني (أبو الفتح عثمان)، اللمع في العربية، تح: حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص196.

[2] – ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص125، 126.

[3] – محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص310.

[4] – نفسه، ص310.

[5] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص125.

[6] – سورة البقرة، الآية28.

-"**التعجب بالنداء:** ومن ذلك قول امرئ القيس متعجبًا من طول الليل:

فَيَا منْ لَيْلِ كَأَنَّ نجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارِ الفَتْلِ شُدّتْ بِيَذْبُلِ.

-التعجب بصيغة "فَعُلَ": ويكون ذلك بنقل الفعل الثلاثي من أي باب كان إلى فَعُلَ المضموم العين، فيصير دالاً على التعجب كالتعجب من عدل عمر، تقول: عَدُلَ عمر."[1]

-التعجب بكلمة "عَجَبَ": بمعنى أن تكون"مصدرًا ومشتقاته مثل: (عَجِبَ، وعجيب) وذلك نحو قولك: عَجبتُ من شاهد الزور."[2]

فهذه أغلب صيغ التعجب القياسية والسماعية حسب ما اتفق عليه علماء العربية، ولا يخفى أنّ للتعجب السماعي أساليب أخرى كثيرة تدل عليه نحو: "قولك لمن سألك عن اسمك وهو يعرفك: يا سبحان الله أو التعجب من فروسية خالد بقولك: لله درّه فارسا،"[3]ومن الملاحظ عن هذه الصيغ أنّ لكل منها دلالة تفهم من سياق الكلام، وحسب المقام الموضوعة له.

3.تجليات التعجب في ديوان "حرائق الأفئدة" وأغراضه البلاغية:

1.3دراسة إحصائية لأساليب التعجب في ديوان "حرائق الأفئدة":

بعد إحصاء صيغ التعجب القياسية والسماعية في ديوان "حرائق الأفئدة" لمحمود بن حمودة، كانت النتائج كالآتي:

1/القياسية:

وظّف الشاعر صيغتي التعجب "ما أفعل، وأفعل به" في ديوانه، حيث يوضح الجدول الإحصائي ذلك:

---

[1] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص125، 126.

[2] – نفسه، ص126.

[3] – نفسه، ص126.

الرقم	الصيغة	عددها	النسبة المئوية
01	ما أفعَل	07	%63.63
	أفْعِلْ به	04	%36.36
02	المجموع	11	%100

الجدول رقم09: يوضح صيغ التعجب القياسية في ديوان حرائق الأفئدة:

وضّح الإحصاء لصيغ التعجب في ديوان "**حرائق الأفئدة**" المتمثلة في (ما أفعَلَ، وأفعِلْ به)، أنّ الشاعر استخدمها إحدى عشرة (11) مرة حيث وظّف صيغة التعجب (ما أفْعَل) سبع مرات، في حين لم يذكر صيغة التعجب (أفْعِل به) إلاّ أربع مرات فقط.

وبهذا احتلت (ما أفعل) المرتبة الأولى، وقد اعتمد الشاعر على هذه الصيغة بنسبة كبيرة لتتناسب مع تجربته الإنسانية، كما تعطي حيوية في شعره وتمثل صورة فنية لافتة في سياق الكلام، وهذا ما دفع الشاعر لاستعمالها لكثرة دلالاتها، وهذا ما يميزها عن غيرها، وتليها (أفعِل به) فهي أقل نسبة شيوع في ديوانه.

2/السماعية:

أما الصيغ السماعية التي استخدمها الشاعر في ديوانه فهي كالآتي:

الرقم	الصيغة	عددها	النسبة المئوية
01	التعجب بالاستفهام	03	%20
	التعجب بالنداء	04	%26.66
	التعجب بصيغة "فَعُلَ"	02	%13.33
	التعجب بكلمة "عَجَبَ"	06	%40
02	المجموع	15	%100

الجدول رقم10: يبين صيغ التعجب السماعية في ديوان حرائق الأفئدة:

يتضح من الجدول الموضح أعلاه أنّ محمود بن حمودة تناول أسلوب التعجب السماعي في ديوانه "حرائق الأفئدة"، ويظهر ذلك أثناء عملية الإحصاء إذ نجده موظفًا خمسة عشر (15) مرة، حيث ورد التعجب بـ (الاستفهام) ثلاث مرات، ثم ذكر التعجب بـ (النداء) أربع مرات، أما التعجب بصيغة (فَعُلَ) فورد مرتين، والتعجب بلفظة (عَجَبَ) ورد ست مرات.

وعلى هذا احتل التعجب بلفظة (عَجَبَ) المرتبة الأولى، وقد اعتمد الشاعر على هذه الكلمة بنسبة كبيرة لتتوافق مع تجربته الإنسانية، وفي نفس الوقت تتناسب مع ترجمة كلماته الشعرية وأفكاره المتدفقة من شعوره، والتي تعبّر عن حالته المأساوية بسبب الواقع المعيشي الأليم والجو القاسي المحيط به.

من خلال الدراسة الإحصائية لأساليب التعجب في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، نلاحظ أنّ الشاعر وظّفها ستة وعشرين(26) مرة في ديوانه، فهو يمثل صورة فنية جميلة في شعره، فالشاعر يعبّر عن شعوره الداخلي وانفعاله بسبب الواقع الذي يعيشه في تجربته مع الحياة بحلوها ومرها.

2.3الأغراض البلاغية التي خرج إليها التعجب في ديوان "حرائق الأفئدة":

من خلال ما ذكرناه سالفًا عن أسلوب التعجب، نستنتج أنّه من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، تتمثل في انفعال يحدث في النفس البشرية بأمر غير مألوف، كما تعبّر عمّا يختلج في النفس، باعتبارها دفقة شعورية تصدر من المخاطب للتعبير عن الحالة الشعورية التي يعيشها، وله صيغ تدل عليه تفهم من سياق الكلام، وقد تخرج هذه الصيغ عن معناها الحقيقي إلى أغراض بلاغية حسب المقام الموضوعة له، ويمكن متابعة هذه المعاني في "حرائق الأفئدة" على النحو الآتي:

***الافتخار:** نحو قول الشاعر في قصيدة "**طروب والأسئلة المحرجة**" من المجموعة الشعرية:[1]

وَطَنِي من أَثْقل كَاهِلنَا عَجَبًا يَسْتَبرئ بالرطب!

يتعجب الشاعر من جمال وطنه الطبيعي، الذي يستبرئ باللين، وذلك لإخلاصه لبلده، والتمسك بروابط الوفاء لحبها، لطيب أصله وعراقة منبته، والغرض من هذا البيت "**الفخر والاعتزاز**" ببلده.

***التفجع:** نحو قول الشاعر في قصيدة "**جموح النبض**" من المجموعة الشعرية:[2]

يَا أُمَتِي عَجَبًا قُصِي فَجَائعنَا! عُدِي الضَحَايَا فَقَدْ أودَى بِهم حتف!

من هول فَاجعة حَلتْ بِأُمتِنَا شُؤم الفَوَاجع فِي السَاحَات يَعْتَكف!

فالشاعر في هذين البيتين يتعجب بلفظة (عَجَبًا)، وذلك في "**تفجعه وتحسره**" من المصيبة المؤلمة التي حلت بالشعب الجزائري في زلزال الواحد والعشرين من مايو 2003، الذي أودى بحياة العديد من الضحايا، تاركًا الألم والفزع والخوف في قلوبهم.

***التحسر والحزن:** ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدة "**بطل الأقصى**" من المجموعة الشعرية:[3]

خَمْسُون تَمُر بِلاَ أَمَل والمَوقف هَذَا يحزنني.

والنفْط الخَام أَرَى عَجَبًا بالمَوت يَعُود وبالكَف!

جاء التعجب في هذين البيتين بغرض "**التحسر والحزن**"، فالشاعر يتعجب من الموت الذي خيّم بفلسطين، ويتعجب من المحتل الإسرائيلي الغاشم، الذي أقام بالمكان

---

[1] – الديوان، ص37.

[2] – نفسه، ص5.

[3] – نفسه، ص67، 68.

يسفك دماء الأرواح البريئة ويشرد الأطفال مخلفا العديد من الضحايا دون توقف أو رحمة أو شفقة بهم، متعجبًا من قسوتهم على الشعب الفلسطيني.

ويتجلى في قصيدة "**حرائق الأفئدة**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[1]

عَادَتْ سِهَام المَنَايـَا تَنْتَقِي خَلَفًا تَخْتَارُه أَبدا في رمشَة العَين!

عَادَت وكلُّ المَسَاعِي من هُنَا فشلت فَلاَ الطَبِيب اهْتَدى إلاَّ بتخمِين

ولاَ المُمَرِضُ من كميَائه عَجَبًا أَصَابَ أَهْدَافه أو كَانَ يُرْضِينِي!

وَلاَ الأَشعة أفضت، لا إلى هدف وأوْقَفت من نشاطات السرَاطين.

فالشاعر في هذه الأبيات يتعجب بلفظة (عَجبًا)، وذلك في "**حزنه وتحسره**" على فلذة كبده إدريس الذي أصيب بمرض خطير أنهش جسده، ولم يفد فيه لا علاج ولا دواء، وكل المحاولات لشفائه دون جدوى وباءت بالفشل، فجسمه لم يتقبل أو يستجب لأي علاج كان، واته المنية وهو في عمر الزهور، تاركًا الألم والأسى في فؤاد والده.

***الاستبعاد:** ويظهر ذلك في قصيدة "**بكائية سقطت من دفتر مجهول**" من المجموعة الشعرية في قول الشاعر:[2]

ما أَبْعَد الأَخلاق قَدْ نزغت شَيَا طِين الردى ثقلت بِنَا أَوْزَار!

فالتعجب في مطلع هذا البيت ورد بمعنى "**الاستبعاد**"، والشاعر يتعجب من بعد التربية والأخلاق التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها، والتي تبين أصله ومنبته العريق، فغيرها الزمن وأصبحت وسوسة الشيطان تسيطر عليهم، وتدفع بالناس إلى الشر والمعاصي.

***التعظيم والمدح:** نحو قول الشاعر في قصيدة "**ربيع الرسالة**" من المجموعة الشعرية:[3]

فَيَثْرب أَضْحَتْ بِبَدْرٍ منارًا وأنسُ المَدِينَة ذكرُ الكتاب.

---

[1] – الديوان ، ص45.

[2] – نفسه، ص13.

[3] – نفسه، ص31، 32.

ويَثْـرب حُبُّ النبـي ارتِوَاءَ فَأَعْظم بِهَذَا النَّبي غدَاة الحساب!

يظهر التعجب في البيت الثاني بصيغة "**أَفْعِلْ به**" بمعنى "**التعظيم، والمدح**"، فالشاعر يمدح خير البرية الحبيب المصطفى عليه الصلاة وأفضل سلام، ويبدي تعظيمه واعتزازه وفخره له، وتشرفه بالانتماء لأمته والتبعية إليه، لأنه هو من يقف مع أمته الإسلامية يوم الحساب، يوم لا ينفع مال ولا بنون.

***التكريم:** ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة "**الأصيل المظفر**" من المجموعة الشعرية:[1]

أَكْرِم بِهَا يَوْم الشهِيد مكَانةً فِي مُنْتَدَانَا أَكْرِميه مَجَازِيًا!

فالشاعر في هذا البيت يتعجب بصيغة (أكرم بها) على وزن (أفْعِل به)، وذلك في "**تكريمه**" لشهداء الجزائر الأبرار، الذين ضحوا بأرواحهم فداءً لوطنهم، من أجل تحقيق الحرية، وإحلال الأمن والأمان في بلدهم، وأن يكرموا الشهداء ويخصصوا لهم يومًا، وتكون لهم مكانةً في المحافل حتى ولو كان ذلك التكريم تصوريًا.

وخلاصة القول أنّ التعجب أحد أبرز الأساليب غير الطلبية في ديوان "حرائق الأفئدة"، ولذلك فإن جلّ النماذج التي درسناها في الديوان تعد فرعًا مهِّما يستحق العناية به، لأنه يشمل عدة ألوان منها: الاجتماعية، والإنسانية، والتاريخية، والسياسية، والدينية، تبرز تجربة الشاعر، ولأنّه من خلالها تعرفنا على تجربة محمود بن حمودة التي جسدها في مجموعته الشعرية، فكان توظيفه للتعجب غرضًا من الأغراض البلاغية خرج إلى الفخر والاعتزاز والتحسر، وكان أسلوب التعجب أكثر ورودًا من الأساليب الأخرى في الأساليب الإنشائية غير الطلبية.

[1]– الديوان، ص60.

ثانيا: أسلوب القسم:

1.مفهومه:

1.1في اللغة:

القسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، فقد عرف عند العرب كما عرف عند غيرهم من الأمم، فكانوا يستعملونه في تحقيق الأخبار وتوثيق الوعود، وذلك حسب ما تدعو إليه الحاجة.

ولهذا النوع من التوكيدات مصطلحات عدّة تطلق عليه منها: القسم، والحلف، واليمين، والعهد، والدعاء، والشهادة...إلخ، وذلك حسب اختلاف الجهات والعادات واختلاف الأمم، وحسب المقام الذي وضعت له، والغرض المقصود من القسم.

وسنتطرق إلى أهم المصطلحات الشائعة والمتداولة بين الأفراد والجماعات وهي: القسم، واليمين، والحلف.

***مادة (قَسَم):**

ورد في لسان العرب مفهوم القسم وقيل: "والقَسَمُ بالتَحريك: اليَمِين، وكذلك المُقْسَمُ، وهو مَصْدر مثل المُخْرَجُ، والجمع أقسام، وأَقْسَمَ بالله واسْتَقْسَمَهُ به وقَاسَمَهُ: حَلَفَ له، وتَقَاسَمَ القَوْمُ: تَحَالَفُوا (...) وأَقْسَمْتُ: حَلَفْتُ، وأصْلُهُ من القَسَامَة."[1]

***مادة (حَلَفَ):**

يرى الأصفهاني أنّ الحلف هو: "العَهْدُ بين القَوم والمُحَالَفَةُ المُعَاهَدَةُ، وجُعِلَتْ للمُلاَزَمَةِ التي تَكُونُ بِمُعَاهَدَةٍ، وفُلانٌ حَلِفُ كَرَمٍ وحِلْفُ كَرَمٍ (...) والحِلْفُ أصلهُ اليَمِينُ الذي يَأْخُذُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بها العَهْدَ ثم عُبِّرَ به كُلِّ يَمِينٍ."[2]

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج12، مادة (ق، س، م)، ص481.

[2] – الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص129.

***مادة (يمن)**:جاء في معجم التعريفات للجرجاني (ت 816هـ) أنّ اليمين: "في الشَرع: تَقْوِيةِ أَحَد طَرَفَيْ الخَبر بذِكر الله تعالى أو التَعْليق؛ فإنّ اليمين بغير الله ذكر الشرط والجَزَاء حتى لو حلف أن لا يحلف (...)، وهو الحلف على فعل أو ترك ماضٍ كاذبًا."[1]

ومن هنا يمكن القول أنّ بين هذه المصطلحات اتفاق في المعنى وهو: تقوية الخبر وتوكيده بذكر الله عز وجل أو بصفة من صفاته، والالتزام بالعهد، والحلف على فعل أمر أو تركه.

2.1في الاصطلاح:

أما القسم في الاصطلاح فهو كالآتي:

هو: "الحلف واليمين، والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، وهو إما أن يكون بجملة فعلية نحو: أُقسم بالله، أو بجملة اسمية نحو: يمين الله لأفعلن كذا، أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها."[2]

وهو: "من أساليب التوكيد، ويتألف من: أداة القسم، والمقسم به، وجواب القسم."[3]

وقيل فيه أيضًا بأنه: "وضع أمارة على صدق المتكلم فيما يثبته أو ينفيه من أخبار (...) والقسم توكيد لاعتقاد المتكلم المتعلق بحدث لم يقع بعد، أو وقع وانقضى أو هو واقع في زمان الإخبار عنه."[4]

تتفق التعريفات السابقة في كون أسلوب القسم لون من ألوان الإنشاء غير الطلبي، وهو توكيد أمر المحلوف عليه بذكر الله تعالى أو صفة من صفاته.

---

[1] – الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص218.

[2] – عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001، ص162.

[3] – عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، ص118.

[4] – خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية)، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة، تونس، ط1، 2001، ص100.

وقد وقع تضارب في الرأي بين الباحثين في اللغة العربية، وذلك في ضبط القسم وتصنيفه حسب نوعه وإلام ينتمي؟ حيث "اختلف العلماء قديما حول تصنيف القسم، فمنهم من قال أنه ينتمي إلى الإنشاء الطلبي ومنهم من عدّه من الإنشاء غير الطلبي وهو الأصح، إذ لا يقصد من خلال القسم طلب شيء ما كما هو الأمر بالنسبة للنهي والأمر، وإنما يستعمل في الكلام بغرض التأكيد، والقسم نابع من شعور نفسي داخلي ليس له وجود في الخارج."[1]

قبل التطرق إلى الأغراض البلاغية للقسم، لابد الوقوف على ألوانه وأركانه وأدواته وأفعاله، التي صنفها علماء اللغة العربية.

2.أنواعه:

القسم نوعان: ظاهر، ومقدّر، فأمّا الظاهر (الصريح) فهو الذي يكون فيه القسم صريحًا ويستدل عليه بحرف الجر، أو بالفعل أو بهما معًا.

والقسم الظاهر على نوعين:

-الأول: وهو ما كان فيه جواب القسم جملة خبرية، وذلك كقولهم: بالله لأساعدن الضعيف، وهذا النوع الأكثر شيوعًا.

-الثاني: وهو ما كان فيه جواب القسم جملة إنشائية، وهو قليل.

وحرف القسم المستعمل مع هذا النوع هو "**الباء**" دون غيرها.[2]

وأمّا المقدّر (المضمر) فقد عرفه السيوطي بأنه: "مالا يُعْلم بمجرد لفظة كونُ الناطق به مقسمًا."[3]

---

[1] – آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف (دراسة تداولية)، أطروحة لاستكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010– 2011، (مخطوط)، ص95.

[2] – ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص136.

[3] – السيوطي (الفظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي)، همع الهوامع في شرح الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص501.

ولذلك يمكن القول أنّ القسم من أساليب التوكيد يتألف من نوعين: "ظاهر" ويكون المتكلم فيه صريحًا بإحدى حروف القسم وأفعاله وألفاظه، و"مضمر أو مقدر" ويكون المتكلم فيه غير صريح وغير واضح يدل عليه كلام قبله، ولكل منهما دوره في تركيب الكلام.

3.أركانه:

للقسم ثلاثة أركان هي: المقسم، والمقسم به، والمقسم عليه.

-المقسم: وهو من أدوات القسم: (الواو، والباء، والتاء)، ولا تدخل (التاء) إلا على لفظ الجلالة (الله) عكس غيرها من الحروف.[1]

-المقسم به: وهنا يكون المقسم به "لفظ الجلالة **(الله)**، أو بعض الألفاظ التي جرى استعمالها كمقسم به مثل: حقك، حياتك."[2]

-المقسم عليه (جواب القسم): يكون المقسم عليه إما جملة اسمية، أو جملة فعلية.

-فإذا كان جواب القسم جملة اسمية مثبتة وجب تأكيده بإنّ وباللام أو بإنّ وحدها، نحو: والله إنّ فاعل الخير لمحبوب، أو والله إنّ فاعل الخير محبوب.

-أما إذا كان المقسم عليه جملة فعلية مثبتة وكان فعلها ماضيًا أكد الجواب بقد واللام أو قد وحدها، نحو: تالله لقد أطعت أمرك، أو تالله قد أطعت أمرك.

-وإذا كان جواب القسم جملة فعلية مثبتة وكان فعلها مضارعًا أكد بلام القسم ونون التوكيد، نحو: والله لأحاسبنّ المقصّر.

-أما إذا كان المقسم عليه منفيا لا يؤكد سواء أكان جملة فعلية أم اسمية، نحو: وحقك لا نجاح إلا بالمثابرة (جواب القسم جملة اسمية منفية)، ونحو: والله ما يضيع مجهودك (جواب القسم جملة فعلية منفية).[3]

---

[1] – ينظر: فؤاد نعمة، ملخص قواعد اللغة العربية، نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط19، د ت، ص180.

[2] – نفسه، ص180.

[3] – ينظر: نفسه، ص180، 181.

ومما سبق ذكره عن أركان القسم الثلاثة، نستنتج أنّ: المقسم هو: الحرف، والمقسم به هو: لفظ الجلالة (الله)، أما المقسم عليه فهو: الجملة.

4.أدواته:

هناك عدة أحرف تستخدم في القسم، وهي "الباء، والواو، والتاء، واللام، ومن."[1]

-الباء: وهي الأصل في حروف القسم؛ لأن أصل معانيها الإلصاق فهي تُلصق فعل القَسم بالمقسم به، وهي تختص دون سائر أحرف القسم بثلاثة أمور:

أحدها: أنها تدخل على الضمير، نحو: بِكَ لننصرنّ الوطن.

والثاني: جواز ظهور القسم معها، نحو: أقسم بالله لأقولنّ الحق.

والثالث: جواز استعمالها في الحِلْفِ على سبيل الاستعطاف نحو: بحياتك أخبرني.[2]

-الواو: وهي الأكثر شيوعًا في القسم، "ولا بظاهر معين نحو: والله لأفعلن الخير، أو والرزاق، أو والذي نفسي بيده، ولا يجوز القسم إلاّ بالله تعالى أو بصفة من صفاته."[3]

-التاء: حرف من حروف القسم، "لا تستعمل إلا مع اسم الجلالة."[4]نحو:﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ﴾.[5]

-اللام: وتأتي مثلها مثل الواو، "لا تستعمل إلا مع اسم الجلالة نحو: لله سأحُلّ المشكلة،"[6]"غير أنها لا تجيء إلا متضمنة معنى التعجب."[7]

-من: هي حرف من حروف القسم تكون "بكسر الميم، وقد يضم والكسر أكثر، ومن

---

[1] – محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1997، ص895.

[2] – ينظر: نفسه، ص895، 896.

[3] – عبد الله صالح الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار بن الجوزي، السعودية، ط2، 2010، ص253.

[4] – بوعلام بن حمودة، مكشاف الكلام العربي، ص317.

[5]– سورة الأنبياء، الآية57.

[6] – بوعلام بن حمودة، مكشاف الكلام العربي، ص317.

[7] – محمد أسعد النّادري، نحو اللغة العربية، ص898.

مختصة بلفظ ربي، نحو: من ربي إنك لذو حظٍّ."[1]ففي هذا المثال قد تكون الميم بالكسر أو بالضم، وذلك حسب السياق الذي توضع فيه.

مما سبق ذكره عن أدوات القسم في العربية، نلحظ أنّ لكل حرف من حروفه خاصيته في سياق الكلام، وأنّ لكل حرف منها طريقة في الاستعمال وذلك حسب التركيب الذي توضع وتصنف فيه.

5.أفعاله:

لقد تعددت أفعال القسم وتنوعت في العربية، إلا أنها تتفق على معنًى واحد، وسنتطرق إلى الأكثر شيوعًا واستعمالا والمتداولة بين كلام العرب، وعلى ما هو موجود في ديوان "**حرائق الأفئدة**".

-أقسم: وهو من أكثر أفعال القسم شيوعا واستعمالا، نحو قول كعب بن زهير:[2]

فَأَقْسَمْتُ بالرَّحمن لا شيءَ غَيْرهُ يَمِينَ امرئٍ بَرٍ ولا أتَحَلَلُ.

-حلف: وهذا الفعل كثير استعماله وشيوعه في أسلوب القسم وهو يعني: "الحلف بالله على كذا حلفًا، وهو حلافُ حَلافةُ، وحَلفَ حِلفةَ فاجر، وأحلوفة كاذبة، وحالفهُ على كذا، وتحالفوا عليه واحتلفوا."[3]

-آلى: فهي لا تقل شيوعا واستعمالا عن أقسم، وحلف تعني: "إيلاءً: أقسم، يقال: آلى عليه (...)، ائتلى: حلف، تألىّ: اجتهد، وحَلَفَ (...)، الألىُّ: الكثير الأيمان، الأَلّيّة: اليمين والتقصير."[4]

---

[1] – محمد أسعد النّادري، نحو اللغة العربية، ص898.

[2] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص141.

[3] – الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، مادة (حلف)، ص208.

[4] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص25.

فهذه هي أشهر الأفعال في القسم، وهناك أفعال أخرى تستعمل للقسم تأتي على سبيل المجاز، وهي كثيرة ومتنوعة إلا أنها تحمل معنى واحد نذكر منها:

-عهد: ويكون بين شخصين متفقين على شيء ما، وهو: "عهدًا: ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه (...) تعاهدا: تحالفا، والشيء: اعتهده، تعهد بالشيء: التزم به."[1]

-وعد: ورد في الوجيز فقيل: "واعدهُ: وعد كلّ منهما الآخر. فلانًا الوقتَ والموضِعَ: عاهدهُ على أن يوافيه في وقتٍ معين، وفي موضوع معين."[2]

-نشد: وذلك نحو: "أنشدك بالله ألا فعلت؛ أي سألتك بالله، ومنه قول الشاعر:

نَاشَدْتَنَا بكتابِ اللهِ حُرْمتنَا ولَمْ تكُنْ بِكتَابِ اللهِ ترْتَفِعُ."[3]

-علم يعلم: من أفعال القسم المتداولة عند العرب "يجري مجرى شهد في القسم فيجاب القسم، كقول لبيد:

ولَقَدْ عَلِمْتُ لَتأْتِينَ مَنَّيتي إنَّ المَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا.

قال الرضي: وأما قوله: (ولقد علمت لتأتين منيتي) فإنما أجرى (لقد علمت) مجرى القسم لتأكيده للكلام؛ لأن فيه اللام المفيدة للتأكيد مع "قد" المؤكدة وفي (علمت) معنى التحقيق."[4]

-لعمرك: عرفه الزجاجي (ت340هـ) بأنه: "قسم ودعاء، وهو العُمُر، معناه: قسَمٌ بالبقاء."[5]

-شهد وأشهد ويشهد ونشهد: وذلك كقولك: "أشهد أنه لذاهب، وهذا عند سيبويه بمنزلة: والله إنه لذاهب."[6]

---

[1] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص633.

[2] – إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، ص674.

[3] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص142.

[4] – نفسه، ص143.

[5] – الزجاجي (عبود القاسم عبد الرحمان بن إسحاق)، حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد، دار الأمل، أربد، الأردن، ط2، 1986، ص67.

[6] – إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربي، ص143.

6.تجليات القسم في ديوان "حرائق الأفئدة" وأغراضه البلاغية:

1.6دراسة إحصائية لأساليب القسم في ديوان "حرائق الأفئدة":

بعد إحصاء "الحروف"، و"الأفعال" للقسم في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، تحصلنا على مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

أ.الأدوات:

وظف الشاعر حروف القسم في ديوانه حيث يوضح الجدول الإحصائي ذلك:

الرقم	الحرف	عدده	المسبة المئوية
01	الباء	01	%16.66
	الواو	04	%66.66
	التاء	00	%00
	اللام	01	%16.66
02	المجموع	06	%100

الجدول رقم11: يوضح أدوات القسم في ديوان حرائق الأفئدة:

بين الإحصاء لحروف القسم في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، المتمثلة في: الباء، والواو، والتاء، واللام، ومن، أنّ الشاعر استخدمها ست **(06)** مرات، حيث استعمل حرف القسم (الباء، واللام) مرة واحدة، وحرف القسم (الواو) أربع مرات، في حين لم يتطرق لـ: (التاء، ومن) إطلاقًا في ديوانه.

وعلى هذا احتلت (الواو) المرتبة الأولى، وقد اعتمد الشاعر على هذه الأداة بنسبة كبيرة لتتناسب مع تجربته الإنسانية، ومع كلماته الشعرية، وباعتبارها الأوسع شيوعًا واستعمالاً في القسم، والتي تختص بظاهرة معينة، ولا بها إلا بالله عزّ وجل أو بصفة من صفاته، وهذا ما يميزها عن بقية الأدوات، ومما دفع محمود بن حمودة يكثر من استعمالاتها هو تعدد دلالاتها في سياق الكلام.

ب.الأفعال:

أما الأفعال التي استخدمها الشاعر في ديوانه فهي كالآتي:

الرقم	الفعل	عدده	النسبة المئوية
01	أقسم	03	%42.85
	لعمري	02	%28.57
	عهد	01	%14.28
	شهد	01	%14.28
02	المجموع	07	%100

الجدول رقم12: يوضح أفعال القسم في ديوان حرائق الأفئدة:

يتضح من خلال الجدول الموضح أعلاه، أنّ الشاعر استخدم أسلوب القسم في ديوانه، وبالتحديد القسم بالأفعال، والذي بلغ سبع (**07**) مرات، ويتبين ذلك أثناء عملية الإحصاء، حيث ورد فعل القسم (أقسم) ثلاث مرات، وورد (لعمري) مرتين، في حين لم يتطرق لـ: (عهد، وشهد) إلا مرة واحدة فقط في ديوانه.

وعلى هذا احتل الفعل (أقسم) المرتبة الأولى، وقد اعتمد الشاعر على هذا الفعل بنسبة كبيرة لتأكيده على أخباره وتخدم غرضه الذي يريد إيصاله للقارئ، باعتباره الأكثر شيوعًا واستعمالاً والمتداول في كلام العرب، وهذا ما يميزه عن بقية الأفعال، مما دفع الشاعر يكثر من استعماله لكثرة إيحاءاته ودلالاته.

من خلال الدراسة الإحصائية لأساليب القسم في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، نلحظ أنّ الشاعر استعمل أسلوب القسم ثلاثة عشر (**13**) مرة في ديوانه، حيث يمثل ظاهرة فنية لافتة في شعره، وأنّ الشاعر أحسن استخدامه لترجمة عواطفه وتجربته الإنسانية.

2.6الأغراض البلاغية التي خرج إليها القسم في ديوان "حرائق الأفئدة":

يعد القسم من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، التي صنفها علماء العربية في علم المعاني، وأساليب القول والتعبير، والقسم أسلوب إنشائي غير طلبي يأتي لتوكيد أمر

المحلوف عليه بذكر الله تعالى أو بصفة من صفاته، وما نلاحظه أنّه يمثل ظاهرة فنية بارزة في الديوان، قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام، كالتعجب، والافتخار، والنفي، ويمكن متابعة هذه المعاني في ديوان "**حرائق الأفئدة**" على النحو الآتي:

***التأكيد:** نحو قول الشاعر في قصيدة "**محطات تاريخية**" من المجموعة الشعرية:[1]

أَقْسَمْنَا بالصَمد

أَنْ نَثْأَر يَا وطَنِي مِنْ أَطْلَسهمْ.

يظهر القسم في أول البيت: (أقسمنا)، فالشاعر يقسم بالله تعالى بأن يثأروا لوطنهم الجزائر من المستعمر الفرنسي الظالم، والغرض من هذا القسم هو "**التأكيد**" على الثأر لوطنهم من المحتل.

وورد القسم بمعنى "**التأكيد**" أيضا في قصيدة "**بطل الأقصى**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[2]

حَتى التحْرِير هُنَاكَ أَرَى عَهْدًا في الذِّمَة للْوَطن.

عَهْدًا فِي الله نُجدده للأُمة لِلْجِيل وللْزمن.

من خلال هذين البيتين يقسم الشاعر بتحقيق الحرية والانعتاق للوطن، وأن يسود الأمن والأمان، ويتغير كل شيء وتفتح صفحة جديدة بعيدة عن عذاب وتنكيل المحتل الإسرائيلي الغاشم في حق الشعب الفلسطيني، ويعدهم بأن يتغير مصيرهم من الاضطهاد والتنكيل إلى العيش في سلام، حتى تشهد الأمة وجيل المستقبل على ذلك وتخلد في التاريخ، والغرض من هذا القسم هو "**التأكيد**" على تحقيق الحرية في الوطن.

---

[1] – الديوان، ص25.

[2] – نفسه، ص69.

كما يظهر التأكيد أيضًا في قصيدة "**محطات تاريخية**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[1]

أَقْسَمْنَا بالأَحد

أَن الثوْرَة زَاحفة حَتَى يَتَحرر آخر شِبر فِي أَقْصَى بَلَدِي.

فالشاعر هنا يقسم بأن الثورة مستمرة إلى آخر نفس يتنفسونه من الحياة، من أجل تحقيق الحرية وتتحرر الجزائر من أيدي المستعمر الفرنسي الغاشم، ويسود الأمن والأمان بأراضي الوطن، والغرض من هذا القسم هو "**التوكيد**".

ويقول في قصيدة "**طروب والأسئلة المحرجة**"من المجموعة الشعرية:[2]

صِلَة الأَرْحَام مَصَائبنَا كَثرت والصَّمت بلا سَبب.

وطروب تسَائلني: أَبَتِي هَلْ أَيْقظ قَلْبك جرح نبي؟

تتدحرج في: رُويْدًا كم تَهْفُو تَسْتَفْسر عن حجبَ.

الغيب أنـــا لا أَعلمه وسؤالك حَيَّرنِي فَهَـــب.

لا أَدْرِي فيم أنَا قَسَمًا وكِلاَنَا يَبْحث عَنْ سَبَـــب.

ورد القسم في البيت الأخير بصيغة (قسما) بمعنى "**التوكيد**"، والشاعر يقسم بأنه لا يدري ما الذي يجري، وأنه لا يعلم الغيب، فهو في حيرة من أمره، لأن في وقت التسعينات أيام العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر، وقتها أوصل قريبته إلى منزلها، ذلك في زمن بين العصر والمغرب، وبينما هو عائد إلى بيته إذ بالإرهاب يقطعون طريقه من أجل قتله غير أنّه استطاع النجاة والهرب منهم بأعجوبة، وعند وصوله لمنزله سألته ابنته طروب عن جرحه وقلقه وهلعه، فكانت إجابته هي أنّ صلة الأرحام أصبحت لديه كالمصيبة حلت عليه، لأنه لو لم يوصل قريبته لما طارده وتعرض إليه الإرهابيون.

---

[1] –الديوان، ص26.

[2] – نفسه، ص37، 38.

ويقول في قصيدة "**بطل الأقصى**" من المجموعة الشعرية:[1]

شَارُون إذن لا سلم هُنَا لا سلم هُنَالك فامتحن

آتُون ورب الكَعْبَة فـي في جَيْش من أَطْفَال السُّنن.

كرُّوا والكرّ فُحولتنا والنّخوة من عَهْد الدمن.

الشاعر في هذه الأبيات يقسم ويتوعد شارون وجيشه المحتل، بأن أطفال فلسطين في جيش آتون لمحاربتهم، كما يبدي عظمة وفحولة ومروءة الفلسطينيين وأبنائهم، والغرض من قسمه هنا "**التوكيد**".

***التعجب:** كما ورد في قصيدة "**عز الفراق**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[2]

هَذِي الدِّيَـار إذَا تُبْنَى فَزَائلـة ومن عَلَيْها وشَرْع الله أَفْتَاتًا!

يَا مَنْ إِذَا جَنَّ لَيْل جِئت تَمْنَحنا قَلبا تُدَنْدِنُ في ممْشَاكَ قُرْآنا؟

وَتَسْأل الله لِي عوْنًا ومنزلة والدور نعمرها بالحُبّ أَزمَانا..

يظهر القسم جليًا في البيت الأول والأخير بالصيغتين: **(وشرع الله)**، فالشاعر يقسم بالله أنّ والده المفتي في قريتهم، معلم القرآن وإمام المسجد، ولا يموت الميت إلا وكان قارئًا له القرآن، وكان يمشي وهو يقرأ القرآن، ويقسم بأن كل شيء يزول بفقدان والده، لأنّ والده كان من خيرة الناس في تلاوة القرآن وتحفيظه للناس، كما كان له سندًا ورفيقًا في الحياة وهو من يدعو له بالتوفيق والسداد في الحياة، لكن شاءت الأقدار وفقده تاركًا ذكرياته وأفعاله الطيبة التي لا تنسى، والغرض من هذا القسم هنا هو"**التعجب**".

---

[1] – الديوان، ص66، 67.

[2] – نفسه، ص76.

ويقول في قصيدة "**جموح النبض**" من المجموعة الشعرية:[1]

بَنُو سيَار هُنَا فَاقَت بُطُولَتهم فِي النَّاس تَضْحيَة من بَعد مَا عصفُوا.

تَنَافَسْنا فِي الوغَى يَرْتَادها بَطَلاً إنِّي لأشيَاعهم فِيما مَضَى كنف.

لله كَمْ ثَبَتُوا من بَعْدمَا ارْتجفت هُنَاكَ أَفئدَة وارْتَاب مُرْتَجف!

يظهر القسم جليا في البيت الثالث بـ **(لله)**، والشاعر يقسم بالله أنّ بطولة وشهامة الأمجاد في مقاومة العدو، لم تبق على أراضيهم الطاهرة، والغرض من هذا القسم هنا "**التعجب**".

***الإهانة والتحقير:** ومثال ذلك في قصيدة "**مسار السلام**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[2]

تَقُولُون "بيريز" أَفْضل من نا "تَنيَّاه" قُبْحًا ودُون نفاق.

لعمري مَتَى كَانَ فِيهم محبّ لَكُمْ أَيْنَمَا ثَقفُوا فِي شقاق؟

يظهر القسم جليًا في البيت الثاني بصيغة: **(**لعمري**)** بغرض "**الإهانة والتحقير**"، فالشاعر يبدي اللامبالاة والتحقير للمحتل الإسرائيلي الغاشم، ويقسم بأنه لا محب ولا مهتم بهم أينما حلُّوا، لأنّهم ظالمون حاقدون قاتلون لا يعرفون الرحمة، ولم يترك شيئًا إلا ودمروه، ولا يعرفون إلا القتل وسفك الدماء.

هذه جلّ المعاني البلاغية للقسم في ديوان "**حرائق الأفئدة**"، ونجد الشاعر قد أحسن استخدامه للأغراض البلاغية، فتنوعت بين التعجب والإهانة والتحقير والتوكيد وهذا الأخير كان أكثر غرض طاغٍ على شعره.

ونلحظ من خلال ما سبق أنّ القسم من أبلغ أساليب التوكيد، يؤتى به لتعظيم المقسم والمقسم به والمقسم عليه، ولا يكون القسم إلاّ بلفظ الجلالة، أو بصفة من صفاته،

---

[1] –الديوان، ص9،10.

[2] – نفسه، ص52.

والشاعر قد وظف القسم في مجموعته الشعرية، وذلك لتأكيده على ما عاشه وعلى تجربته الإنسانية، التي تنوعت بين قضايا شتى منها: الاجتماعية، والسياسية، والتاريخية، والإنسانية، والدينية، واستخدم في هذا الشأن وتنوعت استخداماته في هذا الشأن بين الحروف والأفعال، فبالنسبة للحروف فكانت أداة (الواو) أكثر ورودا نسبة للأدوات الأخرى، أما الأفعال فكان طغيان الفعل (أقسم) بارزًا في شعره، وفي مواضع أخرى يستخدم صيغة (لعمري)، ولفظ الجلالة (ورب الكعبة، وشرع الله)، فكان بذلك القسم هو تمكن محمود بن حمودة من تقوية وتأكيده عما يختلج في فؤاده وعلى ما هو موجود في نفسيته.

ثالثًا: أسلوب كم الخبرية:

1.مفهومها:

1.1في اللغة:

تزخر المعاجم العربية بالمفاهيم اللغوية لكم الخبرية، ولعل أهمها ما سيأتي:

ورد في الصاحبي لابن فارس أنّ كم: "موضوعة للكَثِير في مُقابلة (رُبَّ) تقول: كم رجل لقيت."[1]

وجاء في الوجيز أنّ كم الخبرية: "لفظٌ يدلُ على العدد قَلِيلاً أو كَثِيرًا، مثل: كم كتابًا قرأت؟ أو يدل على الكثرة، مثل: كَمْ فَاضِلٍ، أو كم فُضَلاءَ عَرَفْتَ."[2]

وقيل فيها أيضًا أنها: "خبرية تدل على عدَدٍ كَثِير، ويكون تمييزها مجرُورًا مُفْرَدًا أو جَمْعًا، نحو:كم فَاضل عَرفْتُ، وكم كُتُبٍ قرأتُ: عَرَفْتُ عَددًا كثِيرًا من فضلاء، وقرأْتُ عددًا من الكُتُب."[3]

يمكن القول أن كم الخبرية تدل على: العدد الكثير.

---

[1] – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص129.

[2] – إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، مادة (كم)، ص540.

[3] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص797.

2.1في الاصطلاح:

عرفت كم الخبرية في الاصطلاح كالآتي:

جاء في المقتضب للمبرد (ت285هـ): "فمعناها معنى (رُبَّ) حرف وذلك قولك: كم رجل قد رأيته أفضل من زيد، إن جعلت (قد رأيته) الخبر."[1]

ويرى السيوطي أنّ كم "خبرية بمعنى كثير، وإنما تقع في مقام الافتخار والمباهاة."[2]

ويرى سليمان الياقوت أنها: "تتضمن الإخبار بكثرة شيء معدود، لا يتطلب المتكلم بها جوابًا من السامع، لأنه مُخْبر، وأنّ الكلام معها يتعرض للتصديق والتكذيب."[3]

ولذلك يمكن القول أنّ كم الخبرية تتضمن معنى الإخبار بكثرة شيء معدود، وأن المتكلم لا يستدعي من مخاطبه جوابا، لأنّه مُخْبر.

3.الفرق بين كم الخبرية، وكم الاستفهامية:

هناك فروق واختلافات بين كم الخبرية، وكم الاستفهامية في العربية، وهذا ما سيوضحه الجدول الآتي:[4]

كم الخبرية	كم الاستفهامية
-الكلام محتمل للتصديق والتكذيب. -المتكلم لا يستدعي من مخاطبه جوابًا؛ لأنه مُخْبر. -أن تمييز الخبرية مفرد أ مجموع.	-الكلام لا يحتمل التصديق والتكذيب. -المتكلم يستدعي من مخاطبه جوابًا؛ لأنه مستخبر. -لا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفردًا.

الجدول رقم13: يوضح الفرق بين كم الخبرية وكم الاستفهامية.

---

[1] – المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1994، ج3، ص57.

[2] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، (د ط)، (د ت)، ج1، ص1151.

[3] – محمود سليمان الياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، طبعة جديدة، 1996، ص807.

[4] – ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج3، ص44، 45.

هذه أغلب نقاط الاختلاف بين (كم الخبرية، وكم الاستفهامية) حسب ما اتفق عليه الباحثون في العربية وحسب ما صنفه علماؤها.

ومن خلال دراستنا الإحصائية لـ (كم الخبرية)، لاحظنا أنّها أقل الأساليب الإنشائية غير الطلبية ورودًا في ديوان "حرائق الأفئدة" لمحمود بن حمودة، حيث وردت في اثنى عشر **(12)** موضعًا فقط.

4.الأغراض البلاغية التي خرجت إليه كم الخبرية في ديوان "حرائق الأفئدة":

من الأساليب الإنشائية غير الطلبية كم الخبرية، التي تعرف بأنّها: تتضمن الإخبار بكثرة الشيء، ولا يتطلب بها المتكلم جوابًا؛ لأنه مُخْبر، كما ذكرنا سالفًا، وقد تخرج عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى مجازية تُستفاد من القرائن كالتمني، والتحسر، والمدح، والافتخار، والتعجب...إلخ، وذلك حسب سياق الكلام، ومن ذلك ما يلاحظ في مجموعة "**حرائق الأفئدة**":

***الكثرة:** نحو قول الشاعر في قصيدة "**بطل الأقصى**" من المجموعة الشعرية:[1]

كَمْ من شُهَداء لأمٍّ فِي جَالا و"رَام الله" من خدن.

أَطْفَال سحُور من لَكم؟ والدَبَّابَات عَلَى (جنن).

قُتلَتْ أَطْفَالهم رَفَضُوا عَلَنًا دَفَعُوا أَعْلَى الثّمن.

أفادت (كم) في مطلع البيت الأول معنى "**الكثرة**"، فالشاعر يخبر عن كثرة شهداء الشعب الفلسطيني، الذي عاش تحت سيطرة المحتل الإسرائيلي وظلمه، كان كالإعصار الدّامي لم يترك شيئا في طريقه إلا ودمّره، فقتل الشعب الفلسطيني وسنابل القمح والورود، وحتى فئة الأطفال لم تَسلم من وحشيته، ولم يترك على الأرض إلا العداء وفتح القبور للأبرياء.

[1] – الديوان، ص68.

ويقول في قصيدة "**جموح النبض**" من المجموعة الشعرية:[1]

يَا ثَوْرة بَيْنَ أَحْضَان الوَرَى صَدَعتْ بِهَا نوفَمْبر أَسْرَى وانْجَلَتْ سَدَف.

فاسأَل جِبَال مَشَاتِيها وكَمْ صَمَدَت والطَائِرات أَمَانِينَا لَهَا هَدف؟

من خلال هذين البيتين نلاحظ أنّ (كم الخبرية) أفادت معنى "**الكثرة**"، فالشاعر يخبر، وإخباره يكمن في مدى قوة مقاومة ومكافحة أمجاد وأبطال الجزائر، وشجاعتهم رغم المعاناة والاضطهاد الذي سببه المحتل الفرنسي الغاشم في حقهم، إلا أنهم صمدوا وقاوموا حتى النهاية، كما يشير الشاعر إلى مكان المجاهدين وطائرات العدو فوقهم، وهم لهم محاربون يتصدونهم حتى آخر نفس يتنفسونه وإلى آخر قطرة دم لتحقيق الحرية، ليسود الأمن والأمان في أرض الوطن.

ويقول في قصيدة "**محطات تاريخية**" من المجموعة الشعرية:[2]

شُهَداءٌ لا تُحصَى فتِّشْ يَا هذا عنهم في الولد.

"وشعابُ الآخرة" ارتطمت فيها جُثث.

شهد التاريخ لَهَا.

كم من عدد.

كم من عدد.

كم من عدد.

نلاحظ من هذه الأبيات أن (كم الخبرية) أفادت معنى "**الكثرة**"، فالشاعر يخبر بالنسبة الكبيرة التي شهدتها الجزائر وخلدها التاريخ، من الشهداء الأبرار، ضحوا بأرواحهم فداءً للوطن وللتحرّر من الأيادي الباطشة الظالمة المحتل الغاشم الفرنسي، ولتحقيق الأمن وإحلال السلام بأراضي الجزائر الطاهرة.

---

[1] –الديوان، ص9.

[2] – نفسه، ص22.

***المدح:** ومثال ذلك في قصيدة "**الرّحيل المؤجل**" من المجموعة الشعرية من قول الشاعر:[1]

كَمْ كنْت يَا خَيْر مُقرٍ للضّيُوف بِهَا دفء الضّيَافة إِكْرَام وإِصْرَارْ.

وطَارق اللّيْل كَمْ يَحْظَى بِمَنزلة كَحَاتم ذكره تَرْويه أَمْصَار.

أفادت (كم الخبرية) في هذين البيتين معنى "**المدح**"، فالشاعر يخبر عن جودة وكرم صديقه الراحل، فشبهه بحاتم الطائي في جودته وكرمه لضيوفه، كما يفتخر ويعتز به وبمكانته في قلبه.

وورد المدح أيضًا في قصيدة "**جموح النبض**" من المجموعة الشعرية في قول الشاعر:[2]

يَا زَائرًا كَمْ قَضَى فِيهَا مآربه لَكَ التِّي حبّهَا والمَاء والغرف

والتِين أن ذقتَ فِي لذّته والطِيّب من نشره الأرواح تغترف.

وردت (كم الخبرية) في البيت الأول بغرض "**المدح**"، فالشاعر يمدح الجزائر ويخبر الزائرين والسائحين بخيراتها الطبيعية التي لا تعد ولا تحصى، وعن طيبة ناسها وعن أصالتهم ومنبتهم العريق في اهتمامهم بكل من تطأ رجله أراضيها الطيبة الطاهرة.

***التمني:** نحو قول الشاعر في قصيدة "**بكائية سقطت من دفتر مجهول**" من المجموعة الشعرية:[3]

كَمْ كُنْتُ أَحْلُم أَنَّني سَأَظَل حَوْ لَك هَادرًا وعَلَى الحُدُود جدَار.

لَكِنْ لقيت عَلَى يديك عشيَّة حَتْفِي وتِلْك خَسَارة عشتار.

---

[1]– الديوان، ص42.

[2]– نفسه، ص9.

[3]– نفسه، ص13.

نلمح من هذا البيت "**التمني**" الذي دلت عليه (كم الخبرية)، فالشاعر كان يطمح بأن يتحقق حلمه في مكافحة ومقاومة المستعمر الفرنسي الغاشم، الذي أجرم في حق الشعب الجزائري.

ويقول في قصيدة "**حرائق الأفئدة**" من المجموعة الشعرية:[1]

كم كُنْتُ أطمح أن أحظى به خلفًا لكنّه الموتُ والأيام ترميني.

وردت (كم الخبرية) في هذا البيت بغرض "**التمني**"، فالشاعر تمنى أن يرزق بولد ليكون له وريثًا وسندًا في الحياة، فتحقق حلمه بعد انتظار طويل ورزقه الله عز وجل بخلف بعد سبع بنات، سماه إدريس كان مدلل العائلة، لكن شاءت الأقدار أن يصاب بمرض خطير فتسبب في وفاته، وهو في سن الثامنة عشر، في عمر الزهور وعز الشباب، مخلفًا الذكريات الجميلة لعائلته.

***الفخر والاعتزاز:** ويتجلى ذلك في قصيدة "**أملاح خريفية**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[2]

يَا أُمَّ "أَحْمد محمود" مَكَارمَنَا تَتْرَا وهَذِي السَمَا جَاءَت تُعَزِّينَا!

(...)

كَمْ كُنت ذَخْرًا لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ وَطئَتْ أَقْدَامهَا الأَرض أَو شَدت أَيَادِينَا.

أفادت (كم الخبرية) في هذا البيت معنى "**الفخر والاعتزاز**"، فالشاعر يفتخر ويعتز بمن كانت سندًا له في الحياة، ورفيقته في الأوقات الحلوة والمرة في فرحه وحزنه إنّها أمّه.

ويقول في قصيدة "**الأصيل المظفر**" من المجموعة الشعرية:[3]

كَمْ تشْمخينَ فَتَبْلغِين سَمَائيَـا والقَلْب حينَ رآك حلّق ثَانيا.

يَا "جميلة" المَأْوَى وقد شملت مكا رمك الدّنا والعز أورق دانِيَا.

---

[1]–الديوان، ص47.

[2] – نفسه، ص15، 16.

[3]– نفسه، ص59.

كم تَكْبُرِينَ وتَكْبُرِين وفِي غدي أَغْلَى وأَطْيب ما أزفُّ دمَائيَا.

وردت (كم الخبرية) في هذه الأبيات بغرض "**الفخر والاعتزاز**"، فالشاعر يفتخر ويعتز بولاية جميلة الشامخة رمز الجمال الطبيعي والأناقة المبهرة، رمز المروءة والشهامة وجود وكرم أهلها، وطيبة منبتهم العريق، ومعدنهم الأصيل، وكل من وطئت قدماه جميلة ورآها سُرّ خاطره وارتاحت نفسه بثرواتها الطبيعية وبسحر جمالها الفاتن.

***التحسر والحزن:** ومثال ذلك في قصيدة "**أملاح خريفية**" من المجموعة الشعرية قول الشاعر:[1]

هَذَا الخَرِيف وقَدْ أَرْخَى أعنّتنا والأَنس أَضْحَى حَزِينًا فِي نَوَادِينَا.

كَمْ كنتُ أَطْمَحُ أَنْ يَمْتَدَّ عُمْركُمُ لَكنَّهَا عجَّلت آجَالكم حِينا؟

نلاحظ في هذا البيتين ألم الشاعر وحزنه على فراق من كانت بلسم جراحه، أمّه، والغرض من هذا هو "**التحسر والحزن**"، إضافة إلى ذلك معنى "**التمني**"، فالشاعر كان يتمنى لو أطال الله في عمرها، لكن شاءت الأقدار ووافتها المنية، تاركة أثرًا كبيرًا في فؤاده.

***التفجع:** نحو قول الشاعر في قصيدة "**وشاية طريق**" من المجموعة الشعرية:[2]

صَارَ قَلْبِي مثخنا تَعْصُره الأحداث...

قيل: من أكمامه يصعد ربٌّ.

مثخنًا كم صار بيْتِي بالدماء.

صَار منِي "قَاب قوسين أو أدنى".

بعد إعلان الجريمةْ.

[1] – الديوان، ص17.

[2] – نفسه، ص33.

أفادت (كم الخبرية) في البيت الرابع معنى "**التفجع**"، فالشاعر يخبر وإخباره يتمثل في الفاجعة والكارثة التي خلفها الإرهاب في بيته، من خوف وفزع لا أمان ولا سلام، وأبعدوه عن أولاده وعن عائلته كان دائمًا في فرار من الأعداء الظالمين، يعيش هو وعائلته تحت السيطرة والاضطهاد والرعب يقتلهم.

***التعجب:** وذلك في قول الشاعر في قصيدة "**رنّة هاتف**" من المجموعة الشعرية:[1]

كم يَنْتَقِي اليوم من أَخْيَار نخبَتنا دمٌ وحسبهمُ عنز وأبْقَار؟!

يَقْتَات من دمنا في النائبات ضحى أشلاؤنا إربا والحِقْد نغَّار!

أفادت **(كم الخبرية)** في مطلع البيت الأول معنى "**التعجب**"، فالشاعر متعجب من الإرهاب الذي يغتال الناس دون رحمة وشفقة بهم، وبذلك قتلوا ابن صديقه الأستاذ العراقي وهو في ساحة الثانوية، وفي عز النهار أمام التلاميذ، وهو في عمر الزهور وفي مقتبل العمر.

ومما سبق تحليله فيما يتعلق بـ(كم الخبرية)، نلحظ أنّ محمود بن حمودة استخدمها للإخبار عمّا مرّ به في حياته الواقعية وعن تجربته الإنسانية، ومن خلال دراستنا للنماذج التي وقفنا عندها، نجده قد استعملها كهمزة وصل لأغراض بلاغية شتى ومتنوعة منها : التمني والفخر والاعتزاز والتحسر، أما الغاية التي تدلّ عليها كم الخبرية هي الكثرة للشيء الموصوف والمُخْبر به.

إنّ المتأمّل لديوان حرائق الأفئدة يَلحظ أنّ الشاعر لم يعتمد على الأساليب الإنشائية غير الطلبية كلّها، على سبيل المثال المدح والذم والرجاء وصيغ العقود، فهذه الصيغ تخلو تمامًا من المجموعة الشعرية، وهذا راجع إلى دوافع متعلقة بالشاعر.

[1]– الديوان، ص40.

ولذلك يمكن الانتهاء إلى أنّ محمود بن حمودة قد اعتمد في توظيفه للأساليب الإنشائية غير الطلبية على التعجب، الذي وجدناه منتشرًا وبصورة كثيفة في الديوان، وقد تمثّل في صيغتين هما: التعجب السماعي، والتعجب القياسي بصيغتيه: ما أفعله، وأفعل به، واعتماد الشاعر على هذا النوع إن دلّ على شيء فهو يدلّ على استغرابه وانفعاله من تجربته الإنسانية والواقعية، كما أنه يبلغ رسالته للقارئ، ويعبر عن مكبوتاته، ويُظهر ما يختلج في نفسه من مشاعر وعواطف وأهواء، وقد خرج التعجب لعدّة أغراض منها الفخر والاعتزاز والتحسر.

والاستخدام الكثيف للتعجب عند محمود بن حمودة لا يُخفي وجود أساليب أخرى، فقد وُجد أسلوب القسم هو الآخر بصفة مكثفة، وظّفه للتأكيد على ما مرّ به في حياته، وعلى تجربته الإنسانية للقارئ، بغية إزالته أي شك أو غموض لدى المتلقي، فقسمه مبني على عدّة صيغ منها (قسمًا) و(أقسم)، كما وظف الحروف أيضًا منها (الواو) و(الباء)، وكانت أغراض القسم أغلبها للتأكيد على حرقة فؤاده من عدة قضايا متنوعة منها الإنسانية، والاجتماعية، والسياسية، والتاريخية.

ومن الأساليب أيضًا كم الخبرية التي وردت بصورة قليلة، وظّفها محمود بن حمودة لترجمة تجربته الشعرية، والإخبار عن حرائق الروح لحصاد حرائق السنوات المرة التي مرّ بها، جسدها في كلماته الشعرية لتصل للقارئ، وتوظيفه لكم الخبرية لأغراض تهدف إلى معانٍ معينة، كان منها المدح والفخر والاعتزاز والكثرة وهذه الأخيرة كانت أكثر انتشارًا.

وما نلحظه في هذا الشأن أنّ توظيف محمود بن حمودة للإنشاء غير الطلبي كان بنسبة أقل، مقارنة بالأساليب الإنشائية الطلبية، وهذا راجع إلى أسباب تخص الشاعر.

الخـــاتمـــة

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

-ترتبط البلاغة العربية بتركيب الألفاظ للمخاطب، كما تركز على الإبداعات المكتسبة، حيث تكشف عن جماليات الأساليب الموجودة في ثناياها.

-إنّ البلاغة وصفٌ للكلام والمتكلم، فالأول صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادة المعنى عند التركيب، والثاني ملكة في النفس تمكن صاحبها من تأليف كلام بليغ.

-يقرّ العلماء أنّ الإنشاء غير الطلبي لا يندرج في حيّز البلاغة، وذلك لقلة فوائده البلاغية، إذ يرجّحونه في سلك الإخبار نقلت من معانيها الأصلية إلى الإنشاء، وهذا ما دفع البلاغيين لا يهتمون به.

- توضّح من خلال البحث أنّ أكثر ورود الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الأفئدة، كانت الطلبية، لأنّ الشاعر كان يستفهم وينادي ويأمر وينهي ويتمنى، فلم يتطلّب منه توظيف الصيغ غير الطلبية إلاّ فيما ندر.

-تنوّع الإنشاء الطلبي في ديوان حرائق الأفئدة، حيث أسهم في إظهار ما يختلج في نفس الشاعر محمود بن حمودة، وبلورة تجربته الإنسانية، وعليه كان الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية في ديوانه، وقد تعدّدت أغراضه البلاغية وتنوعت من قبل الشاعر، منها التعظيم والفخر والاعتزاز والتحسر.

-يلي الاستفهام النداء مباشرة، فالشاعر كان ينادي كثيرًا في ديوانه في كل حالاته سواء عند السرور أو عند الحزن، ولِيَبُوح بما يكنّه في صدره، لذلك تنوّعت أغراض النداء وتعدّدت منها التنبيه والتحسر والفخر.

-أمّا فيما يتعلّق بأسلوب الأمر استخدمه الشاعر في إبداء أهوائه ومشاعره من تجربته الإنسانية، التي عاشها بحُلوها ومرّها، فقد خرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ بلاغية أخرى تفهم من خلال السّياق الذي قيلت فيه.

-ومن الأساليب الطلبية أيضًا النهي، فقد استخدمه الشاعر بصورة أقل من الأساليب الأخرى في ديوانه، واستعماله لهذا النوع من الأساليب للتعرف على الدلالات والأحاسيس في ظلّ الجو النفسي الذي يعيشه الشاعر ويكنّه، وهو الآخر خرج إلى معانٍ بلاغية تستفاد من سياق الكلام.

-وكان التمني من الأساليب الطلبية في الديوان استعمله الشاعر بصورة قليلة في تمنيه وطموحه لغدٍ أفضل، كما وظّفه للدلالة على الآمال الكامنة في نفسه.
-نلحظ مجيء أسلوب الاستفهام في اثنين وتسعين موضعًا، وأسلوب النداء في واحدًا وتسعين موضعًا، وأسلوب الأمر في سبعة وأربعين موضعًا، وأسلوب النهي في أربعة مواضع فقط، وأسلوب التمني وظّفه في ثمانية مواضع في ديوانه.

ووصولاً إلى هذه النقطة يمكن القول، أنّ الشاعر قد أبدع في استخداماته للأساليب الإنشائية الطلبية، ليجسّد بذلك تجربته الإنسانية ليضعها بين يدي المتلقي، كما يشارك هواجسه ومشاعره النفسية التي عاشها في كل قصيدة من قصائده في المجموعة الشعرية.

-وظّف الشاعر أساليب الإنشاء غير الطلبي منها التعجب، الذّي تنوّع بين الصيغ القياسية والسماعية، وكان منتشرًا في ثنايا الديوان، إذ تمثّل في انفعال الشاعر من الواقع المعيش والموجود في محيطه.

-يعدّ القسم من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، وظّفه الشاعر للتأكيد على أخباره للمتلقي، وعلى ما يختلج في فؤاده، مستعملاً في هذا الشأن الفعل (أقسم) الذّي كان أكثر

انتشارًا في الديوان، وقد تنوّعت أغراضه وتعدّدت وكان التوكيد أهمها وأكثرها توظيفًا في مجموعته الشعرية.

-أمّا توظيفه لـ (كم الخبرية) في المجموعة الشعرية، فجاء للبوح بما هو مكنون في صدر الشاعر، حيث استعملها كوسيلة للتعبير عن معانٍ متنوعة كان منها التحسر والفخر والكثرة، وهذه الأخيرة كانت أكثر توظيفًا في الديوان.

-نجد ورود أسلوب التعجب في ستة وعشرين موضعًا، وأسلوب القسم في خمسة عشر موضعًا، أمّا كم الخبرية فوظّفها في اثنتي عشر موضعًا، إلاّ أنّ صيغ المدح والذم والرجاء وصيغ العقود لم يوظّفها في ديوانه، ويرجع ذلك إلى طبيعة الديوان وقضاياه.

يوحي ديوان حرائق الأفئدة لمحمود بن حمودة على قدرة الشاعر على تصوير ونقل صورة عن واقعه النفسي، من أهواء وعواطف الحزن والأسى في السنوات المرّة التي عاشها في تجربته الإنسانية، من خلال بلورتها وتجسيدها في تجربته الشعرية، كما أبدع وأحسن الإبداع فظهرت جماليات الأساليب الإنشائية التي توافقت مع بنائه الفنّي لهذه المجموعة الشعرية.

مـــلحـــــــق

السيرة الذاتية لمحمود بن حمودة

1.نسبه:

محمود بن صالح بن حمودة.

2.مولده ونشأته:

ولد محمود بن حمودة في 14سبتمبر 1948م، بولاية جيجل الجزائر، ترعرع في وسط عائلته المحافظة، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر أيام الثورة التحريرية على يد والده إمام المسجد ومعلّم القرآن الكريم، تحصّل على الشهادة البكالوريا سنة 1983م، وتحصّل على ليسانس علوم إسلامية تخصص دراسات قرآنية، من جامعة الأمير عبد القادر بـ: قسنطينة سنة 1989م، متزوج وأب لتسعة أولاد.

3.الوظائف التي تقلّدها محمود بن حمودة:

-أستاذ التعليم المتوسط من سنة 1977م إلى سنة 1985م.

-أستاذ التعليم الثانوي من سنة 1989م إلى غاية سنة 1993م.

-مدير الشؤون الدينية لولاية جيجل من سنة 1993م إلى غاية سنة 2002م.

-أستاذ منتدب بكلية الآداب بجامعة محمد الصديق بن يحي فرع تاسوست من سنة2000م إلى غاية سنة 2012م.

-إمام مسجد أولاد فاضل ببلدية الطاهير من سنة 2012م إلى غاية وفاته.

4.نشاطاته الثقافية:

-مؤسس الجمعية الثقافية إبداع وأصالة ورئيسها.

-رئيس اتحاد الكتّاب الجزائريين فرع جيجل وعضو مجلسه الوطني.

-منسق جهوي لاتحاد الكتاب بين ولايات الشرق (قسنطينة، ميلة، جيجل، أم البواقي، خنشلة).

-عضو المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية لولاية جيجل.[1]

[1]– اتصال هاتفي جمعني مع ابنته جميلة بن حمودة، يوم 13ماي2019، الساعة17.46.

5.الجوائز المتحصل عليها:

-حاصل على الجائزة الأولى في مجال الرواية من مديرية الثقافة لولاية قسنطينة سنة 1985.

-حاصل على الجائزة الأولى في الشعر الفصيح بولاية سيدي بلعباس سنة 2008.

-حاصل على جائزة وطنية في مجال الشعر من وزارة المجاهدين سنة 2013م.

-حاصل على الجائزة الأولى في المقال من وزارة الشؤون الدينية حول الرسول صلى الله عليه وسلم.

6.الأعمال الصادرة لمحمود بن حمودة:

أ/الدواوين الشعرية:

له ثلاثة دواوين هي:

-رياح العودة، بولاية جيجل سنة 1991م.

-حرائق الأفئدة، دار هومة لاتحاد الكتاب الجزائر سنة 2004م.

-دهشة المجيء، دار الأوطان الجزائر العاصمة سنة 2011م.

ب/الروايات:

صدر له ثلاث روايات ورابعة تحت الطبع وهي كالآتي:

-العذاب، منشورات التبيين الجاحظية سنة 2000م.

-في الطريق إلى المرج، دار المعارف ولاية عنابة سنة 2007م.

-خواطر مجروحة، طبعت في إطار عاصمة الثقافة العربية سنة 2008م.

-إرهاصات مقص رواية تحت الطبع.

7.وفاته:

توفي في 11رمضان 1436هـ الموافق لـ28 جوان 2015م، بمستشفى محمد الصديق بن يحي بولاية جيجل على الساعة التاسعة والربع صباحًا.[1]

[1]- اتصال هاتفي جمعني مع ابنته جميلة بن حمودة، يوم 13ماي2019، الساعة17.46.

قـــائمـــة المصـــادر والمـــراجـــع

-القرآن الكريم رواية حفص.

-أولاً: الكتب:

1. إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

2. إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ط1، 1980.

3. أحمد أمين، النقد الأدبي،دار كلمات عربية، القاهرة، مصر، دط، 2012.

4. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

5. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980.

6. أحمد مطلوب وحسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط2، 1999.

7. الأزهر زناد، دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

8. الأصفهاني (الحسين بن محمد الراغب)، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

9. إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المفصل في اللغة والأدب (نحو، صرف، بلاغة، عروض، إملاء، فقه اللغة، أدب، نقد، فكر أدبي)، دار المعلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987، مج1.

10. الأنباري (عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله، ت577هـ)، أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

11. بسيوني عبد الفتاح (بسيوني عبد الفتاح بسيوني فيود)، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، القاهرة، مصر، مؤسسة المختار، ط2، 2004.

12. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، السعودية، ط3، 1988.

13. بطرس البستاني، ت1304، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مطابع تيبو، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 1987.

14. بلقاسم دفه، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، (دط)، 2008،ج1.

15. بوعلام بن حمودة، مكشاف الكلام العربي (أسمائه، أفعاله، حروفه، جمله، إعرابه)، دار النعمان، الجزائر، (دط)، 2013.

16. التفتازاني، البلاغة الصافية في (المعاني، والبيان، والبديع)، تقديم: محمد أنور البدخشاني، بيت العلم، كراتشي، باكستان، (دط)، (دت).

17. توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (دط)، 1991.

18. الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني،ت255هـ) البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998، ج1.

19. الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف، ت816هـ)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

20. ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت392هـ)، اللمع في العربية، تح: حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

21. السيوطي (الفظ جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، (دط)، (دت).

22. السيوطي، همع الهوامع في شرح الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2.

23. الجوهري (إسماعيل بن حماد،ت393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ج6.

24. حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط2، 2004.

25. خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية)، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة، تونس، ط1، 2001.

26. خضر أبو العينين، معجم الحروف العربي (المعنى، المبنى، الإعراب)، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011.

27. ابن خلدون (عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين، ت808هـ)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 2004.

28. الخليل (الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت170هـ)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

29. رزاق عبد الأمير مهدي الطيار، معاني الحروف الثنائية والثلاثية بين القرآن الكريم ودواوين المعلقات السبع، دار الرضوان، عمان، الأردن، (د ط)، 2012.

30. ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن الأزدي، ت739هـ)، العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1907.

31. الزبيدي (محمد مرتضى الحسني، ت1205هـ)، تاج العروس، تح: إبراهيم الترزي، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، (دط)، 1972.

32. الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق، ت340هـ)، حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد، دار الأمل، أربد، الأردن، ط2، 1986.

33. الزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي، ت794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992.

34. الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، ت538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

35. سعود بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

36. السكاكي (الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، 626هـ)، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

37. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، علق عليه ودققه: سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

38. السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب المعاني في القرآن، مؤسسة بوستان كتاب، العراق، ط1، 2007.

39. ابن سيده (أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج2.

40. صبّاح عبيد دراز، أساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986.

41. عبد الرحمان حسين حبنكة الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ج1.

42. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001، ج4.

43. عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة، عمان، ط1، 1989.

44. عبد العزيز عبد المعطي عرفه، من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1982.

45. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2009.

46. عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه، إعرابه)، مطبعة الشام، دمشق، ط1، 2000.

47. عبد الله صالح الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار بن الجوزي، السعودية، ط2، 2010.

48. عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغاري، ليبيا، ط1، 2003.

49. عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 1999.

50. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1992.

51. ابن عثيمين (محمد بن صالح)، شرح البلاغة (من كتاب قواعد اللغة)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح عثيمين الخيرية)، السعودية، ط1، 2013.

52. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، القاهرة، مصر، (دط)، 1999.

53. عمر عبد الله يوسف مقابلة، الحروف غير العاملة في القرآن الكريم (الوصف النحوي، والوظائف الدلالية)، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (دط)،2010.

54. عيسى العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، مصر، ط1، 1993.

55. ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، (دط)، 1910، ع5.

56. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

57. فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007.

58. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك، بغداد، ط2، 2003، ج4.

59. فهد خليل زايد، الحروف (معانيها، مخارجها، وأصواتها في لغتنا العربية)، دار يافا العلمية، عمان، الأردن، (دط)، (دت).

60. فوزي السّيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، 2005.

61. الفيروز آبادي،ت817هـ، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، (دط)، 2008.

62. القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

63. القزويني، (أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود، ت 739هـ)الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

64. قطبي الطاهر، بحوث في اللغة الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، (دت).

65. قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (دط)، 1988.

66. كريم حسن ناضج الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2006.

67. المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر،ت285هـ) المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، مصر، (دط)، 1993.

68. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

69. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

70. محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط2، 1997.

71. محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1985.

72. محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2001.

73. محمود بن حمودة، حرائق الأفئدة، دار هومة، الجزائر، (دط)، 2004.

74. محمود سليمان الياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، طبعة جديدة، 1996.

75. محمود العالم المنزلي، الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع في (الصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع)، مطبعة التقدم العلمية، ط1901،1.

76. مصطفي غلاييني، جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاثة أجزاء)، شركة أبناء الأنصاري، بيروت، لبنان، ط28، 1991.

77. ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، ت711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

78. مهدي المخزومي، ت1994م، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

79. الهروي (علي بن محمد)، الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملّوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1993.

80. ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين، ت761هـ)، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، دار السياسة، الكويت، ط1، 2000، ج4.

81. يحي بن حمزة العلوي(يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، ت749هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، (دط)، 1913.

82. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.

83. يوسف بكوش، حروف المعاني (معجم مدرسي، جامعي مرتب ترتيبا ألفبائيا)، دار هومه، الجزائر، (د ط)، 2004.

ثانيا : الأطروحات والرسائل الجامعية:

84. آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سور الكهف (دراسة تداولية)، أطروحة لاستكمال الماجستير في اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2010-2011،(مخطوط).

85. عبد الرحمان بن أحمد المقري، أسلوب النداء في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية في السور المكية)، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الكرك الأردن،2007، (مخطوط).

ثالثا: مقالات:

86. ألحان صالح هدى، نماذج من الاستفهام التقريري عند ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم الإسلامية، د.ب، 2010، مج5،ع10.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
البسملة	
الآية القرآنية	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
مدخل: مفاهيم أساسية في البلاغة	4
أوّلاً: مفهوم البلاغة	5
1/في اللغة	5
2/في الاصطلاح	5
أ/عند القدماء	5
ب/عند المحدثين	6
1.بلاغة الكلام	7
2.بلاغة المتكلم	8
ثانيًا: أركان البلاغة (فنونها)	9
I. علم البيان	9
أ/مفهومه	9
ب/مباحثه	10
II. علم البديع	10
أ/مفهومه	10
ب/أساليبه	10
III.علم المعاني	10
أ/مفهومه	10

-في اللغة	10
-في الاصطلاح	11
ب/مباحثه	11
ثالثًا: أقسام الكلام	12
1.الخبر	12
أ/الأسلوب	12
ب/الخبر	12
ج/أضرب الخبر	12
2.الإنشاء	13
أ/في اللغة	13
ب/في الاصطلاح	14
الفصل الأول: الإنشاء الطلبي وأغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة	15
-الإنشاء الطلبي	16
1/مفهومه	16
2/أساليبه	17
أوّلاً: أسلوب الاستفهام	17-31
1.مفهومه	17
1.1في اللغة	17
2.1في الاصطلاح	18
2.أقسامه	19
3.أدوات الاستفهام وأنواعها	20
أ/أنواعها	20
ب/الأدوات ومعانيها	20
4.تجليات الاستفهام في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية	23

1.4دراسة إحصائية لأساليب الاستفهام في ديوان حرائق الأفئدة	23
أ/الحروف	23
ب/الأسماء	24
ج/الظروف	25
2.4الأغراض البلاغية التي خرج إليها الاستفهام في ديوان حرائق الأفئدة	26
ثانيًا: أسلوب النداء	32-42
1.مفهومه	32
1.1في اللغة	32
2.1في الاصطلاح	33
2.أدوات النداء وأنواعها	33
-أدوات نداء القريب	34
-أدوات نداء البعيد	34
1.2الأدوات واستعمالاتها	34
3.تجليات النداء في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية	35
1.3دراسة إحصائية لأساليب النداء في ديوان حرائق الأفئدة	35
-نداء القريب	36
-نداء البعيد	36
2.3الأغراض البلاغية التي خرج إليها النداء في ديوان حرائق الأفئدة	38
ثالثًا: أسلوب الأمر	43-51
1.مفهومه	43
1.1في اللغة	43
2.1في الاصطلاح	44
2.صيغه	44

3.تجليات الأمر في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية	46
1.3دراسة إحصائية لصيغ الأمر في ديوان حرائق الأفئدة	46
2.3الأغراض البلاغية التي خرج إليها الأمر في ديوان حرائق الأفئدة	47
رابعًا: أسلوب النهي	51-57
1.مفهومه	51
1.1في اللغة	51
2.1في الاصطلاح	52
2.صيغ النهي	54
3.أوجه الاتفاق والاختلاف بين أسلوبي الأمر والنهي	54
4.الأغراض البلاغية التي خرج إليها النهي في ديوان حرائق الأفئدة	55
خامسًا: أسلوب التمني	57-63
1.مفهومه	57
1.1في اللغة	57
2.1في الاصطلاح	58
2.أدوات التمني وأنواعها	59
3.الأدوات ومعانيها	59
4.تجليات التمني في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية	60
1.4دراسة إحصائية لأساليب التمني في ديوان حرائق الأفئدة	60
-الأدوات الأصلية وغير الأصلية للتمني	60
2.4الأغراض البلاغية التي خرج إليها التمني في ديوان حرائق الأفئدة	61
الفصل الثاني: الإنشاء غير الطلبي وأغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة	66

-الإنشاء غير الطلبي	66
1/مفهومه	67
2/أساليبه	68
أوّلاً: أسلوب التعجب	68-76
1.مفهومه	68
1.1في اللغة	68
2.1في الاصطلاح	69
2.صيغ التعجب وأنواعها	69
أ/التعجب القياسي	70
ب/التعجب السماعي	70
1.2الصيغ ومعانيها	70
3.تجليات التعجب في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية	71
1.3دراسة إحصائية لأساليب التعجب في ديوان حرائق الأفئدة	71
1/القياسية	71
2/السماعية	72
2.3الأغراض البلاغية التي خرج إليها التعجب في ديوان حرائق الأفئدة	73
ثانيًا: أسلوب القسم	77-90
1.مفهومه	77
1.1في اللغة	77
1.2في الاصطلاح	78
2.أنواعه	79
3.أركانه	80

4.أدواته	81
5.أفعاله	82
6.تجليات القسم في ديوان حرائق الأفئدة وأغراضه البلاغية	84
1.6دراسة إحصائية لأساليب القسم في ديوان حرائق الأفئدة	84
أ/الأدوات	84
ب/الأفعال	85
2.6الأغراض البلاغية التي خرج إليها القسم في ديوان حرائق الأفئدة	85
ثالثًا: أسلوب كم الخبرية	90-97
1.مفهومها	90
1.1في اللغة	90
2.1في الاصطلاح	91
2.الفرق بين كم الخبرية وكم الاستفهامية	91
3.الأغراض البلاغية التي خرجت إليه كم الخبرية في ديوان حرائق الأفئدة	92
الخاتمة	99
الملحق	103
قائمة المصادر والمراجع	106
فهرس الموضوعات	

ملخّص:

تعدّ الأساليب الإنشائية فنًا من فنون القول والتعبير، فهي تنقل أدق المشاعر، وأعمق الأحاسيس باعثة في نفس المخاطب العديد من الإيحاءات والدلالات، ولا شك أنّ الأساليب الإنشائية في الشعر العربي وسيلة تعالج النفس البشرية، والمواقف التي يمرّ بها الإنسان، لذلك جاء هذا البحث موسومًا بـ: الأساليب الإنشائية في ديوان حرائق الأفئدة لمحمود بن حمودة -دراسة بلاغية-

قُسّم البحث إلى مدخل وفصلين، فجُعل المدخل لضبط مفاهيم أساسية في البلاغة، ارتكزت عليها الدراسة، في حين جاء الفصل الأول موسومًا بـ: الإنشاء الطلبي وأغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة، وقد تضمّن مفهوم وأنواع وأقسام كل أسلوب من (الاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والتمني)، مع دراسة إحصائية على ديوان حرائق الأفئدة لصيغ وأدوات كل أسلوب، ثم تبيين الأغراض البلاغية التي خرج إليها كل أسلوب، وجاء عنوان الفصل الثّاني: الإنشاء غير الطلبي وأغراضه البلاغية في ديوان حرائق الأفئدة، تضمّن مفهوم وأقسام وأنواع كل أسلوب على حدة (التعجب، والقسم، وكم الخبرية)، بعد ذلك تتبع ودراسة إحصائية لكل أسلوب في ديوان حرائق الأفئدة، وتحديد الأغراض التي خرج إليها كل نوع إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام.

لتختتم هذه الدراسة بخاتمة تم فيها رصد أهم النتائج المتوصل إليها.

Résumé

Les méthodes structurelles sont un art du langage et de l'expression; elles transmettent les sentiments les plus délicats et les sensations les plus profondes en envoyant dans l'ésprit du destinataire plusieurs implications et significations. Les méthodes structurelles dans la poésie arabe sont, sans doute, un instrument qui traite l'âme humaine et les situations dont l'homme passe par. C'est pourquoi, ce document est intitulé: les méthodes structurelles dans le divan " haraike el- afida" de Mahmoud Ben Hamouda - étude rhétorique-.

Cette recherche est composée d'une introduction et de deux chapitres. L'introduction est consacrée à la mise au point des concepts clés en rhétorique. Le premier chapitre est intitulé: les méthodes structurelle et ses fins rhétorique dans le divan " haraike el- afida "; ce chapitre contient la définition, les types et les divisions de chaque mode (interrogation, l'exhortation, l'impératif, interdiction, le souhait); avec une étude statistique des formules et des outils de chaque mode. Puis, identification des fins rhétoriques démontrées par chaque mode. Le deuxième chapitre est intitulé ‘ les méthodes non structurelle et ses fins rhétorique dans le divan " haraike el- afida ". ce chapitre contient la définition, les divisions et les types de chaque mode à part (l'exclamation, le serment, ...) suivi d'une étude statistique de chaque mode dans le divan " haraike el- afida " et préciser les fins conclues par chaque type vers d'autres sens compris dans le contexte du discours.

Cette recherche est achevée par une conclusion dans laquelle on cite les résultats les plus importantes obtenues.